آثار الفيديو والتلفزيون

على الفرد والمجتمع

تأليف
مروان كجك

مكتبة الكوثر
للنشر والتوزيع

A
302.2
K81a

A
302.2
K81a

اهداء الى مكتبة LAU
سعيد كريم

آثار الڤيديو والتلفزيون

على الفرد والمجتمع

LAU LIBRARY - BEIRUT
5 MAR 1999
RECEIVED

تأليف
مروان كُجُك

مكتبة الكوثر
للنشر والتوزيع

الجامعة اللبنانية الأميركية ١٩٢٤
LEBANESE AMERICAN UNIVERSITY 1924

THE STOLTZFUS LIBRARY
LAU
Lebanese American University

P. O. Box 13-5053 Beirut, Lebanon
Tel. 811968 Cable Address: BECOGE
Telex: 23389 LE.

جـميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

© مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

كجك؛ مروان محمد

آثار الفيديو والتلفزيون على الفرد والمجتمع. - الرياض.

..ص، ..سم

ردمك ٣ - ٥١٧ - ٣٤ - ٩٩٦٠

١ - برامج التلفزيون ٢ - التلفزيون والشباب ٣ - الفيديو والشباب

٤ - التربية الإسلامية أ - العنوان

ديوي ٣٠١،١٦١ ١٨/٢٧٤٣

رقم الإيداع: ١٨/٢٧٤٣

ردمك: ٣ - ٥١٧ - ٣٤ - ٩٩٦٠

مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع

الرياض - شارع العليا العام - مقابل أسواق طيبة

ص ب: ١٦٨٦٣ - الرياض: ١١٤٧٤ - هاتف وفاكس: ٤٥٠٦٣٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وعلى آله وصحابته والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فلم يعد هناك شك فيما للڤيديو والتلفزيون من الآثار التي تشمل أفراد الأسرة جميعاً، وهذا ما يدعونا إلى إعادة النظر في هذين الجهازين المتربعين على عرش الإعلام بكل أبعاده ومقاييسه وأخطاره، تحذيراً للغافل وتعليماً للجاهل، وبياناً للحق في هذه المسألة التي تشغل أذهان وقلوب الآباء والمربين وهم يرون ما لهذين الجهازين من السيطرة على عقول الناشئة، وما لهما من الآثار على الشخصية السوية والمسلمة منه خاصة التي نرجو لها أن تسود العالم بما تحمله من الأهداف النبيلة التي يشمل خيرها الصديق والعدو، والإنسان والحيوان، والنبات والجماد.

إن استخدامات الڤيديو والتليفزيون، في صورتهما الراهنة، ومن خلال المؤسسات العالمية التي تمارس التوجيه المشبوه من خلالهما، ليشكلان عقبة كؤوداً تؤثر في العملية التربوية من خلال الأسرة والمدرسة والمجتمع، وينحرفان بالعملية التربوية عن مسارها الطبيعي ويقودان المجتمع نحو الهاوية.

ولعلّ الدراسات المستفيضة التي قامت في السنوات الأخيرة حول الآثار السلبية للڤيديو والتلفزيون تدعونا – نحن المسلمين – أن نكون أول من يتنبه وينتصب ليدافع عن حضارته وهويته ويسد المنافذ على المفسدين الذين لا يرون في جموع البشر – ومنهم المسلمون – غير مجموعات استهلاكية لبضاعتهم الفكرية والتجارية، أو فئران تجارب تخضع لاختبارات التأثير المباشر لغاياتهم وأهدافهم.

إن الأضرار الناجمة عن كثير من برامج الڤيديو والتلفزيون مؤكدة تحمل البراهين الدالة على أنهما – بما وراءهما من أهداف – قد اتُّخذا معْوَلا هَدْمٍ وأداتا تراجع في المفاهيم الإنسانية النبيلة. ولو لم يكن لهذين الجهازين من الآثار الضارة – فيما يقدمان – إلاّ ما يقع منها على أطفالنا لكان ذلك كافياً لكل أب عاقل وأم رؤوم أن يختطفا أبناءهما من بين يدي الڤيديو والتلفزيون حرصاً على إنقاذ حياة فلذات الأكباد من مجون إعلامي عاهر يضع المثل الأعلى لأطفالنا في ممثلين وممثلات أجَّروا أنفسهم لوكالات العهر والتخريب، أو شخصيات خيالية غير مقبولة شرعاً ولا عقلاً، تبني شخصيات أبنائنا على تقبُّل صُوَرِ الزيف والباطل، وتقودهم إلى مسارب الذل والهوان، فلا يرون في الصَّغار إلاّ عظمةً، ولا في الذل إلا عزاً، ولا في التخلُّف إلاّ تقدماً.

إن أباطرة الإعلام وهم يتربعون على عرش التوجيه الثقافي والروحي لعصرٍ سموه في إصداره الأحدث: **«النظام العالمي الجديد» هؤلاء الأباطرة** لا يتورعون عن اتباع شتى الأساليب التي تضمن لهم عالماً يُساق إلى الذل في موكب خادع ماكر يأخذ بتلابيب الجميع من غير رحمة أو شفقة أو تأثر بأي معنى من معاني الإنسانية الفطرية.

إن ساعة زمنية من ساعات البث التلفزيوني تحتاج إلى تكاليف باهظة يعجز عن

تسديدها كثيرٌ من حكومات العالم؛ ومع ذلك فإن أفراداً بأعيانهم – وكثير منهم من اليهود – يمتلكون محطات عالمية ومحلية للإرسال التلفزيوني يبذلون في سبيلها كثيراً من الأموال قد تبلغ الملايين من الدولارات؛ مما يتيح لهم تسخير واستخدام مختلف أنواع الأقمار الصناعية للَّعب بأهواء الشعوب واجتذابها بشتى صنوف البرامج الجادة منها والهازلة، ولكنها في النهاية تتوجه إلى ترقيص الجميع على إيقاعها الإلكتروني ومشاهدها الساحرة، محرِّكةً للغرائز الشهوانية لتكتب ولو سطراً واحداً على قلوب مشاهديها الذين لا يدرون أن هذا السطر قد داخلهم فعلاً دون أن يحسوا له دبيباً!

وهل يعقل أن تعمد محطات لا تعلن عن مكان إرسالها ولا عن الدولة المنتمية لها - هل يعقل أن يبذل القائمون عليها والمالكون لها الأموال الطائلة دون أن يكون لها هدف يُسعَىٰ إلى تحقيقه؟ إنَّ أيَّ عاقل لا يخالجه الشك في التوجس من مرامي هذه المحطات وأهدافها، ولا يخطر بباله أبداً أن تكون صاحبة هدف إنساني نبيل!

نعم! إن قطاعات عريضة من شعوبنا الإسلامية قد أدركت اللعبة قبل غيرها؛ وإن كنا نعلم أن بُؤَراً اجتماعية في الغرب نفسه قد أفزعتها هذه المحطات التي لا تفرق في استعبادها للبشرية بين غربي أو شرقي أو مسلم أو نصراني فالكل في نظرها قطعان تستهلك الطعام والجنس تشتري ذلك بحريتها وكرامتها دون أن تتاح لها الفرصة للتفكر أو إعادة النظر في مجريات حياتها؛ فالزخم الإعلامي غامر، والجدران الحصينة تنشق وتتفجر ليطل من خلالها على العالم مواليد إعلامية جديدة تتيح للُّصوص والمنحرفين والشواذ السطو على البيوت والمنتديات؛ ولا أدل على ذلك من شبكة الإنترنيت في الكمبيوتر التي لن تكون آخر صيحة ولا نهاية مطاف لما يتفتق عنه العلم؛ فما قدَّم العلم شيئاً إلا وثب إليه أعداء الإنسانية قبل غيرهم وسخروه للشر

وحالوا بين الناس وبين الاستخدام الأخلاقي العلمي الأقوم لما وصل إليه العقل البشري - بفضل الله - من مخترعات ومكتشفات ومبتكرات؛ وما إن يتنبه الخيِّرون للاستخدام الأمثل لهذا الابتكار أو ذاك حتى تجد أن المسرح قد غُصَّ بأهل الفساد ودعاة الشر.

وحيال هذا السيل الطامي من التدفق الإعلامي من خلال البث المباشر المتسم بالأهداف غير الإنسانية فإن من الحكمة الأخذ بالمعطيات الخيِّرة للفيديو والتلفزيون، ولن يتأتى ذلك إلاّ بتصدي نخبة العلماء والعقلاء والفضلاء لهذا الأمر والوقوف له متعاونين متعاضدين باذلين ما وسعهم الجهد للتلاقي بين أجهزة الإعلام الوطنية وبين العلماء والمربين والتنسيق فيما بينهم للتخفيف – إلى أي حد مستطاع – من آثار هذه الهجمة الإعلامية الشرسة.

ولعل من المفيد الإشارة إلى بعض الأساليب التي يمكن أن تساهم في الحد من الآثار السلبية لسوء استخدام هذه المخترعات الفائقة التأثير على مسيرة البشرية جمعاء وهي:

١ - الإكثار من المنتديات التي تهتم بعرض الأفلام التسجيلية الصالحة مساهمةً في البناء التربوي للشخصية دينياً وعلمياً وحضارياً.

٢ - السعي لإنشاء المحطات المحلية للتلفزيون السلكي.

٣ - اتفاق محطات البث الوطنية مع المحطات العالمية الجادة على بث برامج منتقاة بعناية ودقة وتعريبها.

٤ - قيام جمعيات إعلامية في الأحياء يديرها علماء وتربويون تقوم بإنشاء شبكة موحدة لكل منازل الحي وفق برامج مدروسة بالتعاون مع وزارات التربية والإعلام

والشؤون الدينية الوطنية لكل بلد.

٥ - قيام صناعة وطنية في البلاد الإسلامية لأجهزة الفيديو والتلفزيون مبرمجة بشكل متوافق مع محطات الإرسال الوطنية والإسلامية لا غير.

٦ - إنشاء هيئة إسلامية عالمية حكومية ومؤسسية تُعنى بشؤون الإعلام على مستوى العالم الإسلامي.

٧ - التنسيق بين أجهزة البث التلفزيوني الإسلامي والعربي لتحقيق الأهداف والغايات المتفق عليها فيما بينها.

٨ - إنشاء محطة بث إسلامية عربية تشترك فيها كافة البلدان الإسلامية ويمكن التقاطها في أية بقعة من الأرض.

٩ - إنشاء محطة بث إسلامية موجهة لغير المسلمين يمكن التقاطها في أية بقعة من الأرض، بلغة الشعوب الموجهة إليهم.

١٠ - إنشاء صناديق تبرعات دائمة في كافة أنحاء العالم الإسلامي لتقوية الرسالة الإعلامية، وإصدار طوابع مالية وبريدية بقِيَمٍ رمزية تُوَجَّهُ حصيلتها لتحقيق أغراض الإعلام الإسلامي.

١١ - إدخال دراسة نظام الإسلام: عقائده وأخلاقياته في كليات الإعلام في مختلف جامعات العالم الإسلامي.

١٢ - مسارعة المؤسسات الإسلامية وسَبْقِها إلى تعرُّفِ أيٍّ مخترع جديد مفيد، والتدرُّب عليه وتهيئة الأشخاص والظروف المواتية للإفادة منه بشكل جدي وسريع؛ وهذا يستدعي قيام مؤسسة إسلامية لمتابعة ورصد المخترعات والمبتكرات والمكتشفات

الجديدة .

١٣ ـ القيام بوضع أفلام تسجيلية تبرز الدور العلمي للعرب والمسلمين حين كان الغرب يغط بالظلام، ودور الأندلس والمشرق العربي أثناء الحروب الصليبية في بعث الروح العلمية في الغربيين؛ لإعادة الثقة إلى نفوس أبنائنا وتعريفهم بفضل أمتهم على العالم .

١٤ – إنشاء مكتبة مركزية عامة (سمعية – بصرية) حكومية ومؤسسية تساهم في إعارة ونسخ الأفلام والبرامج الجادة المتفقة مع شريعتنا وتقاليدنا؛ مع عناية هذه المكتبة بإنشاء ملفات إحصائية لما يُتداول من البرامج الخاصة بكلٍّ من الفيديو والكمبيوتر على المستوى الوطني لكل بلد من بلدان المسلمين، وإنشاء لجان تربوية مختصة لدراسة هذه البرامج وتقييمها وتبادل هذه الدراسات بينها .

أرجو الله سبحانه وتعالى أن تحكِّمَ الأسرة المسلمةُ العقلَ المُتَّخِذَ موازينَه من خلال الشرع، للوقوف على أبعاد ما يُراد لنا جميعاً من السوء والباطل، من خلال ما تبثه أو تحمله إلينا هذه الأجهزة التي كان ينبغي أن تُسْتَخْدَمَ الاستخدامَ الأمثل الذي يسمو بالبشرية إلى مراقي الفلاح والنجاح، لا أن تكون أدوات هدم وتخريب تحمّلنا أوزارنا وأوزار قوم لا يؤمنون .

والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على نبيه الصادق الأمين .

مروان كُجُك

الرياض في ١٩ رمضان ١٤١٧ هـ

الموافق ٢٨/١/١٩٩٧م

مفهوم الإعلام وغايته

تعريف الإعلام :

لم يتفق المفكرون بعدُ على تعريف دقيق موحد لمفهوم العمل الإعلامي، إلا أن هناك شبه اتفاق في أساسيات العمل الإعلامي وفي المبادئ والأسس التي يقوم عليها الإعلام .

ويعرِّف الدكتور عبد اللطيف حمزة، أستاذ ورئيس قسم الصحافة في جامعة القاهرة سابقاً – يعرِّف الإعلام فيقول :

«إن الإعلام بمعناه السليم هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات الصحيحة، والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات؛ فإذا خلت هذه العملية من الصدق لم تصبح إعلاماً بالمعنى الصحيح، بل هي نوع آخر، كأن يكون تضليلاً للجمهور أو مؤامرة سوداء ضد هذا الجمهور»(١) .

إلا أننا نرى أن افتقاد الإعلام لهذه الأسس أو بعضها لا يخرجه من دائرة الإعلام، كما لا يخرج الماء من اسمه تنجُّسُه وتلوُّثُه، فليس الخلاف على اسم الإعلام بل على مضمونه وأهدافه ومراميه، فإما أن يكو بنّاءً، وإما أن يكون هداماً . وما أكثر ما تستخدم بعض ملامح الإعلام البنّاء لستر وتغليف الإعلام الهدّام، إمعاناً في التضليل واتكاءً إلى مقالة حق يُراد بها باطل؛ كذلك؛ فلم يخرج العلم الذي لا ينفع

---

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزة ـ الإعلام في صدر الإسلام ص ١٠٥ .

من مسمى «العلم» على الرغم من أنه لا ينفع بل قد يضر وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «تَعَوَّذُوا باللَّه مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ»(١).

وعلى ذلك فإن الإعلام المنحرف هو إعلام أيضاً ولكنه ضالٌ مضلٌ لافتقاده العناصر الأخلاقية التي تجعله مقبولاً ومحترماً وبنّاءً، وهذا ما يدعو بدوره إلى الإشارة إليه بأصابع الاتهام له والتحذير منه، والوقوف في وجه أضاليله، والإفلات من أحابيله، واتهامه في أهدافه لأنه كثيراً ما يمزج السُمَّ بالدسم، والحلو بالعلقم، والغث بالسمين.

ومن المؤسف حقاً أن أكثر القائمين على شؤون الإعلام في معظم بلاد الإسلام هم ممن لا رأي لهم ولا عقائد، مما يجعل وسائل الإعلام التي يقومون على شؤونها تابعة تبعية عشوائية للنظم السياسية الغالبة.

من هو رجل الإعلام الإسلامي؟

إذا كان هذا شأن هؤلاء، فمن هو رجل الإعلام الإسلامي الذي يؤتمن في عمله على عقيدة الأمة وسلوك أبنائها؟

إن رجل الإعلام الإسلامي ينبغي أن يكون مسلماً عقيدة ومسلكاً، ليكون معطاءً للخير، وليس له من هدف أساسي سوى رضى الله ثم صلاح الرعية، فلا يُرِي عينه ما لم تره، ولا يُسمِع أذنه ما لم تسمع؛ أي لا يختلق الحدث، ولا يتزيد في الخبر، بل لا بد أن يكون الصدق لديه نامياً حياً، وأن يكون دارساً لتاريخ الشرائع السماوية والأرضية، مطلعاً على أساليب الإعلام وفنونه القديمة والحديثة، ليختار منها ما يناسب عقيدته وهدفه وموضوعه، وليكشف ما يدبر لأمته وما يُراد بها، فما أكثر ما

(١) رواه مسلم والترمذي وأحمد.

تلتبس الأمور على من لا دراية له، ولا علم عنده مما يجعله أقرب إلى زمرة المغفلين الذين يريدون «تكحيل العين» فيصيبونها بـ«بالعمى» ولا يحسنون الدفاع عن عقيدتهم لقلة بضاعتهم، وسوء تقديرهم، وسذاجة تصورهم.

صور من الإعلام المنحرف:

أ ـ الإعلام الفرعوني:

كانت وسائل الإعلام قديماً مناسبة لما عليه البشرية من بطء إيقاع الحياة فأدت دورها، فاستغلها الطغاة واستخدمها المصلحون. فها هُمُ المخادعون أعوان الطغاة وأسيادهم يستغلون وسيلة من وسائل الإعلام في محاربة الحق في أهله، حين ضاقوا ذرعاً بدعوة الحق التي حملها موسى عليه السلام لقومه: ﴿قَالَ الْمَلأُ(١) مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ(٢) وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾(٣).

كان فرعون وملؤه يومئذ يستشعرون العظمة الظالمة، والكبرياء الغاشمة التي لم تدع فرعون حتى قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾(٤). وكم كان فرعون غبياً حين حسب أن الحق الذي جاء به موسى من جنس الباطل الذي يرتكز هو إليه. قال فرعون وملؤه: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لاَّ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَاناً

(١) الملا: أهل المشورة والرؤساء.

(٢) أرجه وأخاه: أخِّر أمر عقوبتهما ولا تعجل.

(٣) الأعراف: ١٠٩ ـ ١١٢.

(٤) القصص: ٣٨.

سُوًى[1] ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ[2] وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾﴾[3]. لقد كانت دعوة الناس إلى مشاهدة ما سيجري إحدى وسائل الإعلام التي لها تأثيرها البالغ بعد أن تناقل الناس أمر موسى عليه السلام، فهم في شوق إلى التعرف إلى دعوته أو التلذذ بهزيمته وانكساره.

لقد كانت تجربة مُرَّةً لفرعون، أذهلته واهتز لها عرشه الكاذب، حين أتاح لموسى عليه السلام هذه الوسيلة الإعلامية على مشهد ومسمع من الناس على قدم المساواة مع سحرته، ولكن السحرة يدركون بما خبروه في دهاليز خدعة السحر، أن ما جاء به موسى عليه السلام ليس سحراً البتة، فخروا سجداً لله وقالوا: ﴿آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾[4].

لم يطوِ فرعون ذيله، بل تشبث بالباطل الذي صنعه ويُصنعُ له، فالهب الأرض من حوله ظلماً وجوراً، وراح يتعقب موسى عليه السلام ومن آمن معه، لعله يعيد إلى الأبصار صورته التي اهتزت وعرشه الذي تزلزل.

ب ـ الإعلام الفاطمي[5]:

نهج الفاطميون – وهم إحدى فرق الشيعة – نهجاً مغايراً للإسلام كما بلَّغه رسول اللّه ﷺ وابتدعوا طائفة من العقائد الدينية الغريبة التي جعلت المذهب الفاطمي شديد الغموض والإبهام وذلك بالقياس إلى مذهب أهل السنة والجماعة الذي يتصف بالوضوح والعلانية.

---

(١) مكاناً سوى: وسطاً أو مستوياً من الأرض.

(٢) يوم الزينة: يوم العيد.

(٣) طه: ٥٧ ـ ٦٠. (٤) طه: ٧٠.

(٥) الدكتور عبد اللطيف حمزة – الإعلام له تاريخه ومذاهبه، ص ٥٧ وما بعدها. وانظر كتاب (تاريخ الدعوة الإسماعيلية) للدكتور مصطفى غالب ص(٢٥) وما بعدها، ط ٣ دار الأندلس.

ولم يكن هدف الفاطميين غير تشويه الدين وتطعيمه بالأباطيل والخرافات، والانحراف بهذا الدين عن طريقه المستقيم ومنهاجه القويم. فمن عقائدهم أن لكل زمان إماماً، وأن الإمام يستأثر بالعلم الذي يسمى عندهم (علم الباطن) وأن الإمام ورث هذا العلم أباً عن جدٍ، وذلك ابتداءً من الإمام علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه. وما علي بن أبي طالب إلا وصي محمد ﷺ كما كان هارون وصياً لموسى. وعلي بن أبي طالب في اعتقادهم هو رمز (العلم الإلهي) وهو العلم الذي يرثه الأئمة من بعده.

وقد شعر الفاطميون بغرابة أفكارهم هذه على أذهان أهل السنة؛ لأن هذه الأفكار غير صادرة عن عقيدة إسلامية صحيحة، أو تصور واضح، فوضعوا لأنفسهم نظاماً مُحْكَماً من أنظمة الدعاية المذهبية. وخلاصة هذا النظام: أنهم قسَّموا العالم الإسلامي في نظرهم إلى اثني عشر جزءاً، وسموا كل جزء من هذه الأجزاء باسم (الجزيرة) وجعلوا على كل جزيرة منها رئيساً مسؤولاً، وأطلقوا على هذا المسؤول اسم (الحجة) ثم جعلوا على جميع الحجج أو رؤساء الجزائر رئيساً كبيراً، وأطلقوا على هذا الأخير الخطير اسم (داعي الدعاة) ومرتبته تلي مرتبة الإمام مباشرة.

وتيسيراً لفهم هذا النظام الذي أبدعه الفاطميون أخذوا يقرنونه بنظام السَّنَة الهجرية والميلادية فكما أن السنة تنقسم إلى اثني عشر شهراً، والشهر ينقسم إلى ثلاثين يوماً، واليوم إلى أربع وعشرين ساعة نصفها لليل ونصفها للنهار، فكذلك ينقسم الدعاة على نفس هذا النسق أو النظام.

درجة الدعاة:

- داعي الدعاة: يمثل عندهم السنة.
- ورؤساء الجزائر: يمثلون شهور السنة.

- والدعاة أنفسهم: يمثلون أيام الشهر.

وأما الساعات وعددها أربع وعشرون ساعة – فتمثل عندهم الدعاة المأذونين – أو الدعاة المكاسرين؛ لأن عمل كل واحد من هؤلاء هو كسر العقائد القديمة في عقول الناس لتحل محلها العقائد الجديدة التي يبشر بها الدعاة.

وظائف الدعاة:

أما (الإمام) فهو قطب الرحى من هذه الحركات وغاية الغايات من هذه الدعايات وهو الذي يختار داعي الدعاة أو (باب الأبواب) وهو أعلى مراتب الدعوة الفاطمية لأنه يمثل السَّنَة.

وأما (داعي الدعاة) فله الإشراف على الدعوة في جميع الجزائر أو الأقطار التابعة لها، ويشترط فيه من الصفات والمؤهلات ما لا يشترط في غيره، ولا غرابة في ذلك فنسبته إلى الإمام كنسبة الإمام إلى الوحي نفسه، وهو هنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأما (الحجة) أو رئيس الجزيرة فله الإشراف على الدعوة في كل جزيرة من تلك الجزر، وهو الذي يرأس (مجالس الحكمة) في تلك الأماكن وهو الذي يتلو على المجلس ما يريد من تعاليم الدعوة؛ وعلى ذلك فمنزلة الحجة من الجزيرة كمنزلة الوالي أو القاضي في الإقليم أو الولاية.

وأما (دعاة الجزيرة) وعددهم ثلاثون – فعملهم الرئيسي هو هداية الناس بزعمهم، ونشر الدعوة بينهم بكل الطرق الممكنة. ومن عملهم كذلك أن يأخذوا على الناس العهد والميثاق في أن يُخلصوا للدعوة الفاطمية، وأن يلقنوهم كذلك قدراً من العلم الفاطمي الذي يتناسب وهذه المرحلة الأولى من مراحل الدعوة.

وأما (الدعاة المأذونون أو المكاسرون) فعملهم الأول هو تشكيك أهل هذه العقائد بعقائدهم وخاصة منهم أهل السنَّة والجماعة، وما يزال الداعي المكاسر بهذا المسلم السني حتى يأتي يومٌ يطلب فيه هذا المسلم السني نفسه إلى الداعي أن يهديه إلى الصواب في أمر دينه ومعتقده.

وعلى هذا فالخطوة الأولى في جذب الناس إلى المذهب الفاطمي هو تشكيكهم على النحو المتقدم، فإذا تمت هذه الخطوة بنجاح، وهي زعزعة العقيدة عند المسلم السني بعث به الداعي المكاسر إلى داعي الجزيرة، فيلقاه هذا الأخير بترحاب شديد، ويلقي عليه دروساً منتظمة في العلوم الفاطمية، وهي العلوم التي أطلقوا عليها اسم (علوم أهل البيت).

والناجحون من المستجيبين لدعاة الجزيرة ينتقلون بعد ذلك إلى القاهرة حيث يسعدون بلقاء (داعي الدعاة)، يستمعون إلى دروسه العالية في العلم الفاطمي.

التشكيك:

ولكن كيف يكون التشكيك في العقيدة وهو أول مراحل الدعوة كما رأينا؟ إن طريق الدعاة إلى هذا التشكيك هو إلقاء الأسئلة الكثيرة على الطالب أو المستجيب، وهي أسئلة محيرة بطبعها، وما أكثر الأسئلة التي من هذا النوع في كل دين وفي كل مذهب. وبهذه الحيرة يتزعزع إيمان الطالب أو المستجيب الذي يراد وضعه تحت تأثير الدعاية، فإذا انكسرت عقيدته القديمة انتهز الداعي المكاسر هذه اللحظة، وأخذ عليه العهد والميثاق أن يُقْبِلَ على الدعوة الفاطمية بكل قوة وأن يتهيأ لسماع العِلْمِ الفاطمي بصدق وإخلاص، وهنا وجب على الدعاة – على اختلاف درجاتهم ومراتبهم – أن يكونوا على علم تام بجميع المذاهب أو الفرق الإسلامية الأخرى، كما وجب أن

تتوافر فيهم صفات كثيرة تنص عليها كتب الدعوة الفاطمية، وما دام كل ذلك شرطاً أساسياً في الدعاة على اختلاف درجاتهم فلا مفر للدولة من الإشراف الدقيق على تعليمهم وتأهيلهم لهذه الوظيفة الخطيرة.

ج ـ الإعلام النازي:

يشرح غوبلز وزير الدعاية في عهد هتلر، دعائم الدعاية النازية بقوله:

(ينبغي أن نبحث عن الأقليات الموتورة، وعن الزعماء الطموحين الفاسدين وذوي العصبيات الحادة والميول الإجرامية؛ فنتبناهم ونحتضن أهدافهم، ونهوّل مطالبهم، ونهيِّج أحاسيسهم بمزيج من الدعاية والشائعات مثيرين الغني على الفقير، والرأسمالي على البروليتاري، ودافع الضرائب على فارضها، والجيل الجديد على القديم، وبذلك نحقق درجة من الفوضى يمكن معها التلاعب بمقدرات العدو وفق ما نشاء....)(١).

وقد اعتمد الإعلام النازي على بث روح الاستعلاء في الشعب الألماني، واستغلال المشاعر الوطنية والدينية، فالإعلان أن الشعب الألماني يحارب من أجل الدفاع عن الحضارة المسيحية لا يعني لغوبلز أية حقيقة ملموسة غير شعار يهدف إلى تعبئة جماهير جديدة؛ وهذا يفسر التأثير المخدر الذي مارسته الدعاية النازية على شعوب لم تكن ألمانية، ومن ثم النجاح الذي حققته بالدعاية في تعبئة الشعب الألماني وشعوب أوربية أخرى(٢).

وكان لتأثير الدعاية الهتلرية النازية أن كثيراً من العرب هواة البطولة والفروسية

(١) الدكتور رفيق سكري ـ مدخل في الرأي العام والإعلام والدعاية ص٤٨.

(٢) المصدر السابق ص ٤٨.

يومئذ ممن توافقت لديهم سيرة عنترة بن شداد الأسطورية، في غياب البطولة العربية آنئذ، مع الصورة الأسطورية للطاغية هتلر فأطلقوا عليه اسم (الحاج محمد هتلر) لمعاداته اليهود والحلفاء وهم لا يعلمون أن هتلر وفلاسفته وضعوا العرب في المرتبة الإنسانية قبل الأخيرة التي كانت من نصيب اليهود. وقد تم معظم هذا التأثير في العرب بواسطة الإذاعة الألمانية الموجهة إلى العرب باللغة العربية.

د ـ الإعلام اليهودي:

يروى أنه قد أعلن في وقت واحد في فرنسا عن بيع ملهى ليلي وجريدة مشهورة فكان أن استطاع العرب الفوز بملكية الملهى بينما رست الجريدة على اليهود!! إدراكاً منهم لدور الصحافة، وهي وسيلة إعلامية هامة، في توجيه الرأي العام وقيادة الفكر، والتأثير في عقلية الشعوب.

وتتخذ وسائل الإعلام اليهودية اتجاهاً مليئاً بالأكاذيب والتحاليل ولكن بذكاء وفن.. فهي تحدث الاشتراكي بلغته الاشتراكية، وتقدم له من نظمها ما يعبر عن النظم الجماعية وبصفة خاصة في استغلالها الزراعي، كما تغازل الديمقراطي بأسلوب نظامها السياسي الحزبي، ثم هي تذكر المؤمن بالنازية والنظم الدكتاتورية بأن عقيدتها السياسية هي عقيدة في جوهرها هيجلية وأن نظامها الحزبي ليس إلا صورة حديثة للنظم التي قدمتها أسبرطة في الحضارة اليونانية(١).

ومن أهم عوامل النجاح الإعلامي لإسرائيل تلك الغفلة التي تتميز بها العقلية العربية حالياً، وتلك السذاجة في إدارة الصراع مع العدو. وقد أدرك اليهود هذه الناحية فعملوا على استمرارها ونمائها في السر والعلن، ومنها تعمد أجهزة إعلامهم

(١) فتحي الأبياري ـ الرأي العام والمخطط الصهيوني ص ١٥١.

مثلاً التظاهر بالخوف من زعماء ليس بمستطاعهم أن يفعلوا شيئاً حتى ولو كان نفض الغبار عن حدود فلسطين المحتلة وغيرها من أرض الإسلام التي احتلت بعد سنة ١٩٤٨م.

وتُقدم الدعاية السياسية والحرب النفسية التي تشنها إسرائيل ضد العرب والمسلمين على أسس علمية تهدف إلى جعل المواطن يشك في واقعه وقدراته لا بل حتى في نفسه وذاته، وفي هذا يقول مناحم بيغن رئيس وزراء إسرائيل في أحد مؤلفاته: (يجب أن نعمل، ولنعمل بسرعة فائقة قبل أن يستفيق العرب من سباتهم، فيطلعوا على وسائلنا الدعائية فإذا استفاقوا ووقعت بأيديهم تلك الوسائل وعرفوا دعاماتها وأسسها فعندئذ سوف لن تفيدنا مساعدات أمريكا)[1].

* * *

(١) الدكتور رفيق سكري - مدخل في الرأي العام والإعلام والدعاية ص ٥١.

الإعلام في صدر الإسلام

الإعلام في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين:

في سيرة رسول الله ﷺ كثير من المواقف الإعلامية الرائدة، التي كانت - وما زالت - إحدى ركائز الدعوة إلى الله، فما إن كُلّف الرسول الكريم ﷺ بالدعوة إلى الله إيماناً ومسلكاً حتى تحرك بها بكل همة ونشاط، فكانت ليله ونهاره، يقظته ومنامه، حركته وسكونه؛ وبكلمة موجزة: كانت الدعوة شأنه كله، منذ أن تلقى الوحي بـ ﴿ اقْرَأْ ﴾[1] إلى أن كانت كلماته الأخيرة وهو مسجًّى على فراش الموت وبين سكراته، حين قال: « الصَّلاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ »[2].

كانت وسيلة الإعلام الأولى لرسول الله ﷺ الاتصال الفردي والدعوة الشخصية، فكان من نتاجها، أولاً، زوجه خديجة - رضي الله عنها - وابن عمه علي وصديقه أبو بكر - رضي الله عنهما. هذا في الفترة السرية للدعوة، أما وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بالجهر والإعلان بقوله: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ

(١) العلق: ١.

(٢) « الصلاة وما ملكت أيمانكم » حديث صحيح روته أم سلمة مرفوعاً وأخرجه أحمد في المسند (٦/ ٢٩٠ و ٣١١ و ٣٢١) وابن ماجة (١٦٢٥) في الجنائز باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ. والطحاوي في مشكل الآثار (٤/ ٢٣٥ و ٢٣٦) وفي الباب عن علي عند أحمد رقم (٦٩٣) وأبي داود (٥١٥٦) وعن أنس عند أحمد (٣/ ١١٧) والطحاوي وصححه ابن حبان (١٢٢٠) وعن ابن عمر عند الطبراني. راجع تعليق الأرناؤوط على شرح السنة للبغوي رقم ٢٤١٥ (٩/ ٣٥٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٧٦٧.

عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾(١) وقوله: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾(٢). فإذا بالرسول ﷺ في بداية المرحلة الجديدة هذه، يرتقي الصفا ويدعو عشيرته وهو الصادق الأمين، فلما اجتمعوا إليه قال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقيَّ؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقاطعه (عمه) أبو لهب ساخراً: تباً لك!! ما جمعتنا إلاّ لهذا، ثم انصرف بنو عبد المطلب في أعقابه»(٣).

فالدعوة من مرتفع كانت الوسيلة الأولى للدعوة العلنية على مرأى ومسمع من أربعين نفراً من أهله وعشيرته ﷺ. ومع ذلك فقد استمرت الدعوة إلى الله سرية في كثير من جوانبها؛ لأن الأخطار المحيطة بالدعوة والدعاة والمؤمنين ما زالت قائمة، فظل أصحاب الرسول ﷺ في دعوة أصحابهم وأهليهم إلى دين الله ومنهاجه سراً وعلانية. ولم تفتهم مواسم الحج، عندما كان العرب يفدون إلى بيت الله؛ فراح الصحابة رضوان الله عليهم يتّصلون بالقادمين يشرحون لهم الدعوة الجديدة ويدعونهم سراً إلى اعتناقها، وعلى رأس هؤلاء الدعاة كان النبي محمد ﷺ؛ فكان لهذه الدعوة ثمارها، إذ آمن أناس شرح الله صدورهم للإيمان، وراح آخرون من عشيرته يتصدون لأصحابه قائلين للحجيج: «لا تصدّقوه فإنه كذّاب» مع يقينهم بأنه لا يكذب وما جربوا عليه كذباً.

هنا تلاقت الدعوتان: الدعوة إلى الله والدعوة لغيره في وسيلة واحدة هي الاتصال الشخصي، وانتصر المؤمنون، بنصر الله، لصدق إيمانهم وثبات عزائمهم

---

(١) الحجر: ٩٤.

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٣) ابن الأثير: الكامل (٢/ ٦٠ – ٦٣).

فكانوا صورة مثلى للصبر على الأذى والمكاره في سبيل الله مما لفت إليهم الأنظار، وسدد إليهم الأبصار، فكانوا مثار أفكار المشركين الذين أخذوا يعيدون النظر فيما هم عليه من عبادة حجارة ورهبة أصنام لا تضر ولا تنفع، بل لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً، ولا حياة ولا نشوراً.

كانت مشاهد التعذيب الحية المتتالية في بطاح مكة، للمؤمنين، مبعث تفكير لدى كثير من المشركين الذين أخذوا يفكرون في الدعوة التي يُعذب لأجلها المسلمون، فقد أذهلهم صبر هؤلاء على دينهم، وما عهدوا وما سمعوا منذ أن أضرمت النيران لإبراهيم عليه السلام عن أناس في جزيرة العرب، غير أصحاب الأخدود، صبروا صبرهم، وتلقوا أذاهم، ولولا حمية الجاهلية وأوضارها لما ترددت نفس عن إعلان إيمانها بهذه الدعوة التي يقودها رجل منهم، كان بينهم الأعظم صدقاً وأمانة وطهراً: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾(١).

وظيفة الإعلام وخطورته

أصبح الإعلام، في حد ذاته، يؤدي وظيفة من أخطر الوظائف في العصر الحديث، وهو لا يقل في خطورته عن الطب، أو التعليم، أو غيرهما من المرافق، بل ربما يتفوق في أهميته على كثير من المرافق الأخرى، ذلك أنه قد ينتج عن الخطأ في أسلوب التعليم أن يتأخر عدد من الطلبة أو الطالبات في التخرج، وقد ينتج عن الخطأ في الطب والعلاج أن يتعرض بعض المرضى للموت، أما الخطأ في الإعلام فقد

---

(١) النمل: (١٤).

يتسبب في أضرار جسيمة يصعب تفادي عواقبها، أو الإفلات من براثنها[١].

ولم يزل أعداء الإسلام يديرون حرباً لا هوادة فيها علينا محاولين دفعنا إلى التخلي عن أعز ما نملك ألا وهو العقيدة الإسلامية التي تقف اليوم، وحدها، على ظهر هذه الأرض متصدية لهم، على قلة ما بأيدي أبنائها من وسائل الدفاع والتصدي، لكنهم استقرأوا التاريخ، ودرسوا أحوال الدول، فتراءت لهم من بعيد ومضات قادمة، كلما أمعنوا في إطفائها توهجت وانتشرت، وعلى الرغم مما تبين لهم من حتمية انتصار الإسلام وعودته إلى قيادة البشرية، فإنهم يحاولون آملين أن تكون لهم ضربة قاضية تنفذ إلى الصميم. وما تزال المعركة الموجهة ضد الإسلام قائمة، ابتداءً من اصطناع المهادنة الكاذبة معه، إلى أن تصل إلى الصدام المسلح الذي تطالعنا صورٌ منه بين الحين والآخر، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾[٢]. فها هي الحرب قائمة على أكثر من صعيد، بدءاً من الشائعة وانتهاءً بالقنبلة، ولن يخبو لهذه المعركة أوار ما دام فينا من يعبد الله ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾[٣]. لقد تمكنت الصليبية والشيوعية واليهودية من توظيف وسائل الإعلام العالمية على أكثر من صعيد هنا وهناك، واستطاعت أن تنفذ للوسائل الإعلامية في أرض الإسلام، بل إنها أقامت لها هياكل ومؤسسات إعلامية في أنحاء من هذه الأرض تمولها وتحركها كيف تشاء.

---

(١) الدكتور محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته ص ٢١.

(٢) البقرة: ٢١٧.

(٣) البقرة: ١٢٠.

الإعلام التلفزيوني: مكانته وأهدافه

مكانة الإعلام التلفزيوني:

يعتبر التلفزيون أقدر وسيلة عرفها الإنسان في مجال الإعلام، فهو يجمع بين الصورة والصوت وبذلك يستطيع أن يسيطر على حاستين من أهم حواس الإنسان وأشدها اتصالاً بما يجري في نفسه من أفكار ومشاعر. وتدل الأبحاث على أن التلفزيون في حالة وجوده يفوق تأثير كل وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى[١].

ومن أطرف عناوين الكتب ذلك الكتاب المسمى (الناس على دين إذاعاتهم) للإذاعي المصري المعروف الأستاذ إيهاب الأزهري، وفيه يقول:

(كما في العنوان كان الناس قديماً على دين ملوكهم.

ولكن في العصر الحديث... تنازع السيطرة على الناس زعماء الأحزاب وقادة الرأي من الكتاب والساسة والجرائد اليومية.

ثم جاءت الإذاعة.. تسللت إلى الناس كوسوسة الشيطان.. استحوذت على الآذان والتفوا حولها، وما لبث أن جاء التلفزيون فاستولى على أفراد الأسرة.. فضعف تأثير الأب بل صار التلفزيون هو الأم المؤثرة في الأسرة، وأصبح الناس على دين هذه الأم)[٢].

---

(١) الدكتور محيي الدين عبد الحليم ـ الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص ٤٣.

(٢) إيهاب الأزهري – الناس على دين إذاعاتهم، ص ٢٥.

هدف الإعلام التلفزيوني:

ما من لحظة تمر على الإرسال التلفزيوني بغير هدف أو قصد. والمتأمل الواعي لما يدور على الشاشة الصغيرة الآسرة ليدرك بلا ريب أن البرامج جميعها، منذ الافتتاح وحتى الختام، تعمل جاهدة متعاضدة على أهداف تبدو فرعية، ولكنها تُرَىٰ عند تحليلها ملتقيةً عند هدف رئيسي واحد وإن تناقضت مفاهيمها: كالذي نراه مثلاً في تلك المفارقة العجيبة بين برنامج ديني يدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن السلوك، وبين برنامج آخر، في المحطة ذاتها، يريك ما يسمونه فن الباليه ويحض عليه بل لا يتوانى مقدم هذا البرنامج الراقص عن شرح فوائد هذا الرقص وآثاره على النفس والجسم، مما يفوق تلك الفوائد التي أشار إليها مقدم البرنامج الديني! بل لا يتورع هذا الحصيف الرهيف عن استحضار أطفال وطفلات لم يجر بعدُ عليهم القلم يبرهنون للمشاهدين أن مدربهم الحاذق الماهر، جعل منهم رايات خفاقة لوطن ظل محروماً زمناً طويلاً من البطولة، منذ أن أحرق طارق بن زياد سفائنه على مرأى من تراب الأندلس!

أثر التلفزيون في تغيير الرأي العام:

وإذا كان العمل الإعلامي، بصورة عامة، يمضي نحو غاية تقود إلى تعديل السلوك والتأثير على آراء المتلقين واتجاهاتهم، فإن الإعلام التلفزيوني، بصورة خاصة، له هدف نهائي هو التأثير في المشاهدين وتوجيههم وجهة معينة، عن طريق مخطط مرسوم مدروس، تتعاون على تحقيق ذلك كافة برامجه على الرغم مما يبدو حيناً من تناقض هذه البرامج وتضاد موضوعاتها.

وتصل أقصى درجات تغيير اتجاهات الناس ومفاهيمهم عندما تستخدم برامج

التلفزيون، وأفلام الڤيديو، في العملية التي يطلق عليها (غسيل المخ) التي تستهدف تنظيف العقل!! أو إعادة تعليم الأفراد!! أو الإصلاح الفكري!! أو التربية العقائدية!! والتي كثيراً ما تستخدم لإحداث تغييرات جذرية ومتطرفة في عقائد الناس، وذلك بقصد اعتناقهم مبادئ سياسية أو اجتماعية معينة، كما تستخدم هذه العمليات مع أسرى الحرب والجواسيس والمتهمين، بقصد انتزاع الاعترافات منهم، وتمتاز هذه الوسيلة بأنها لا تعتمد على العنف، أو الإيذاء البدني، وإنما على أساليب إقناع معينة كقلب الحقائق، والإلحاح عليها وتكرارها، والتماس من يشهد زوراً وبهتاناً على صدقها، أو تزييف سند من التاريخ باستنطاقه ما لم يقله أو يحدث به، كل هذه الأساليب وغيرها تستخدم لتغيير اتجاهات الأفراد وقيمهم، وعقائدهم، وآرائهم وسلوكهم[١].

التلفزيون وغسيل المخ:

إن الصور التلفزيونية تتحرك بطريقة أسرع من أن يتداركها المشاهد بصورة كلية، ولذلك فهو يلحق بها داخل عقله، ولا يترك له مجال لمناقشة المعلومات المارة على الشاشة، إن هذا يعطل العقل الانتقادي ويجعل المشاهد كأنه تحت تأثير التنويم المغناطيسي؛ ولذا فإن التلفزيون يبدو في الحالة هذه، منوماً مغناطيسياً بارعاً، مستخدماً اسلوب (الارتباك) الذي طوره الدكتور (ملتون أريكسون) وهو أحد الرواد في التنويم المغناطيسي. وأسلوب الارتباك يقوم على أن تعطي الشخص الذي تريد التأثير فيه أشياء كثيرة يتعامل معها لدرجة أنك لا تعطيه فرصة لعمل أي شيء،

(١) الدكتور عبد الرحمن العيسوي ـ الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي ص ٤٣.

والانتقال السريع إلى شيء آخر، وصرف انتباهه من مؤثر إلى مؤثر آخر، وربما يطلب المنوِّم من الشخص المراد تنويمه الاهتمام بموضوع معين، أيِّ موضوع، فليس لذلك أي أهمية عنده. وهنا نصل إلى حالة من العمل المفرط حيث يبدي المريض عوارض انهيار ويقوم المنوِّم بعد ذلك بتقديم بعض ما يطمئن المنوَّم بإعطائه أمراً واضحاً فيذهب المريض مباشرة في حالة (الغشية).

إن ما يقوم به التلفزيون والفيديو يشبه إلى حد كبير أسلوب الارتباك في التنويم المغناطيسي الذي ينتهي بانتزاع أفكار أخرى قد تكون مغايرة تماماً لسابقتها وهذا ما تعمد إليه الجهات التي تتقن صناعة غسيل المخ(١).

التلفزيون زعيم مسيطر:

يقول جيري ماندر: «إن أحد التفسيرات التي سمعتها لظاهرة هتلر، تفيد بأن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية الفوضوية التي سادت ألمانيا في الفترة التي تلت فايمر، فقام هتلر بمخاطبة الشعب بصوت رتيب ضخَّمته المكروفونات وأجهزة الراديو، وأحياناً نشاطات وسباقات كانت تجري تحت أضواء ساطعة من أبراج عالية، لقد صار ذلك نوعاً من الخلاص من الفوضى على مستوى الأمة وظهر طريق بيّن من الوضوح من خلال الفوضى، وهو إعادة التجميع من وسط التشتت».

ويلتفت الرجل إلى بلده أمريكا، ليبين أن ما يسود الإعلام الأمريكي لا يختلف عما كان عليه الإعلام الهتلري فيقول: «والحالة لا تختلف عما يحصل في الولايات المتحدة اليوم، ففي مجتمع تائه يفتقد فيه الانتماء، وتغرق فيه التوقعات، يبقى التلفزيون وحده الزعيم المسيطر المنوِّم الذي يقدم بأسلوب واضح، السبيل إلى الواقعية

(١) جيري ماندر – أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون ترجمة سهيل منيمنة ص ٢٠٣.

البديلة، إنه ثابت دائماً، فمهما تغيرت الصور على الشاشة يبقى ذلك الضوء المتردد الواصل إلى عيوننا وشبكياتها. ومهما تغيرت الكلمات تبقى نبرة الصوت واحدة. ومهما تكلم المذيع فإنه يبقى هادئاً واثقاً، ومهما كانت الأدوار فإن البنية تبقى متكاملة والبرامج متلاحقة حين تتحد الصور وتتوالى تباعاً، وعند ذلك يصبح العالم الواسع خيالاً بعيداً، وهنا لا يمكن عمل أي شيء سوى متابعة الصور والخيالات وسماع الأصوات ومشاهدة دورات من الواقعية تبنى وتُزال، برنامجاً تلو الآخر»(١).

الأَسْر التلفزيوني

التلفزيون جهاز إلكتروني آسِر، لا يدع المشاهد يستطيع الإفلات من جاذبيته؛ لأنه يبعث فيه رغبة جامحة في متابعة الصور، وملاحقة الحركات، بل ويخلِّف في المشاهد حسرة بسبب سرعة انتقال الصور وتغيرها قبل أن تتملاها العين وتشبع منها النفس. إن هذا الذي يحدث هو الأسر التلفزيوني الذي لا يضارعه سوى الأسر العسكري، غير أن الأسر العسكري إذا قُدِّر لصاحبه الخلاصُ منه خرج مرفوع الجبين، أما من يقع في الأسر التلفزيوني فإنه يوم يتمكن من الفرار والإفلات من الشاشة فإنه يمضي مهدود القوى، مكدوداً نادماً ولات ساعة مندم.

ويتحدث جيري ماندر عما يشبه الأسر الذي يمارسه التلفزيون على المشاهدين فيقول: (لقد وضع صديقي (جاك إيدلسون) المشكلة كما يلي: يا له من أمر غريب!! فعندما أشاهد التلفزيون أصاب بالضجر، ولكنني أبقى مسمراً أمامه، إنني أكره ما أشاهد، وأشعر بعدم الاهتمام الكلي، ولكنني أستمر في المشاهدة).

(١) جيري ماندر – أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون ترجمة سهيل منيمنة ص ٢٠٥.

ويقوم المنتجون التلفزيونيون باختلاق الوهم لدى المتفرج كإشعاره بأن شيئاً غير اعتيادي يجري يسترعي الانتباه ويثير الفضول، ويتم هذا بطريقتين: الأولى: باللعب بالصور بطريقة كبيرة. والثانية: باختيار مواضيع غريبة ومثيرة وغير مألوفة.

إن الأسلوب الذي تقدم به البرامج التلفزيونية هو الذي يشد المشاهد إلى المتابعة ويوقعه في الأسر التلفزيوني، فكم من برنامج فقير المحتوى أخذ بمجامع المشاهدين، فتسمروا أمامه، وذلك بسبب ما حشد له من الأساليب الماكرة الخادعة التي تصرف الذهن إليها مبهوراً مأسوراً.

الأسر التلفزيوني واختيار اللحظات المبهرة:

إن أساليب الإثارة التلفزيونية لا تعبر عن الواقع الكلي، بل عن مقطعات وفواصل لا تمثل الحقيقة الكلية، وهذا جزء من خطة متعمدة مدروسة تعمل على زيادة الأسر التلفزيوني. وقد قال أحد المحررين التلفزيونيين[1]: إن عملنا يكمن في قطع المشاهد الميتة واللحظات المملة التي لا تحقق غرضنا، والطريقة في ذلك تتضمن الإزالة الروتينية للفواصل التي لا تحتوي الكثير من الإثارة الصورية، ثم نقوم بضغط القطع المتبقية في مونتاج واحد من الإثارة الصورية المستمرة.

وإن المرء ليشعر بالأسى المرير لتلك الفجوة الواسعة بين الواقع الذي يحياه المشاهد، وبين هذه الخيالات الدعائية البراقة التي تُسيل اللعاب لما يعرضه التلفزيون أمام أبصارنا. إن ما يعرض على شاشة التلفزيون، مما يدعى بالتحقيق التلفزيوني، أو الصحفي، أو المقابلة – لا يتعدى كونه لحظات تمثيلية يقوم بها الطبيب أو المهندس أو البائع، أو غيره؛ لأن كل واحد من هؤلاء يكون أمام الكاميرا بكامل وعيه وإدراكه،

(١) جيري ماندر – أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون ترجمة سهيل منيمنة ص ٢٠٥.

ولا يريد أن تنقل صورته إلى المشاهد إلا في أحب ما يتمنى أن يراه الناس عليها؛ أما اللحظات الأخرى التي يُهْمِلُ فيها ذلك الطبيب أو غيره واجبَه؛ فلا مكان لها على الشاشة؛ لأنها تفسد على ذوي السلطان سلطانهم. أليس هذا شبيهاً بحالة (فصام الشخصية) التي يراد لها أن تكون العلامة الفارقة المميزة لأمة أضناها البحث عن طائر العنقاء؟

لقد أريد للتلفزيون أن يكون كَمَّامَةً تمنع من الحديث عن الآلام والأحلام، ومنظاراً يريك أنك في أرغد عيش مع أنك في الحقيقة تقاسي أشد ويلات الحياة وأضنك مراتب الحرمان!!

مستقبل الإعلام التلفزيوني الموجه

دخل الإعلام التلفزيوني منعطفاً خطيراً له أبعاده المستقبلية على حضارة الإنسان وتوجهاته، وذلك بعد التوصل إلى طريقة البث المباشر بواسطة الأقمار الصناعية، ولو بقيت هذه الطريقة كما ابتدأت لهان الخطب وذلك عندما كان القمر الصناعي يستقبل البرامج من محطة أرضية، ويبثها من جديد إلى محطات أخرى أرضية في بلاد نائية، ثم تتولى هذه المحطات المستقبلة، بدورها توجيه البث إلى تلفزيونات بلدها، أو البلدان التي تقع في مدى دائرتها التلفزيونية. ولكن الذهن البشري تفتق عن ابتكارات جديدة إذ أضحى الأمر على غاية من التحدي الحقيقي لإرادة الشعوب وطموحاتها، وذلك بالاستغناء تماماً عن المحطات الأرضية المستقبلة إذ أصبح البث مباشراً من المحطة الأرضية الموجهة مروراً بالأقمار الصناعية ومنها إلى تلفزيونات بقعة

(١) المصدر السابق ص ٣٢٠.

من العالم أو العالم كله في لحظة واحدة، دون المرور على المحطات الوطنية التي فقدت سيطرتها بطرفة عين في مراقبة أو انتقاء البرامج، وأضحى الأمر كله في يد المرسِل.

ومن يدري فلعل المستقبل يكشف عن إمكانية البث المباشر من المحطات الأرضية دون الاستعانة بالأقمار الصناعية، فتعبر الذبذبات (الكهرومغناطيسية) المحيطات والقفار متسللة لبيوتنا من حيث لا نحتسب، فما زال الإنسان جاداً في تطوير ما توصل إليه. ويبدو أن مسيرة التقدم العلمي والتكنولوجي لن تتوقف عند حد، انطلاقاً من منظورنا البشري، ما دام الإنسان ما يزال يؤدي دور الخلافة في الأرض، وعند حدوث ذلك التطور الرهيب فسوف يخرج الأمر تماماً من يد أي سلطة ما دامت الأمور الأساسية في بناء الإنسان تجري وفق مبدأ من استهموا على سفينة كما يصورهم الحديث النبوي الشريف[1]. إن المنحنى الذي تسير بموجبه حركة التطور العلمي تشي باحتمالات كثيرة، وتوقعات معقولة لا حدود لها، يسوقها الخيال العلمي الذي منحه الله للإنسان. وإن الثورة المستمرة في عالم الاتصالات تدعو ذوي البصائر النيرة، والدعوات الصادقة الأمينة، إلى التشبث بالحق، والاحتكام للّه في شريعته ومنهاجه؛ لأن في ذلك درءاً للمفاسد، وحفظاً للأجيال الحالية والقادمة من الوقوع في براثن الباطل الذي يعمل بعناد على استذلال الإنسان، وكبت ما فيه من

(١) عن النعمان بن بشير رضي اللّه عنهما عن النبي ﷺ قال: «مثل القائم على حدود اللّه والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً». رواه البخاري في كتاب الشركة باب هل يقرع في القسمة؟ والاستهام فيه، ورَوى نحوه في كتاب الشهادات باب القرعة في المشكلات (٢/ ١١١ و ١٦٤) والترمذي (٢/ ٦٢) والبيهقي (١٠/ ٢٨٨) وأحمد (٤/ ٢٦٨ و ٢٧٠ و ٢٧٣) راجع سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني حديث رقم ٦٩.

خير ليكون طوع بنان الأشرار الذين يقيمون أمجادهم وسلطانهم على أطلال الحق وجماجم المؤمنين.

وقد أصبح الآن في مقدور مشاهدي التلفزيون وعشاقه – ومنهم المسلمون – التقاط البرامج من الأقمار الصناعية مباشرة دون اللجوء إلى محطة تقوية أرضية وطنية، عن طريق استخدام هوائي خاص (إيريال/ دش) لهذا الغرض؛ وبذلك تفقد المحطات الأرضية سيطرتها على توجيه الرأي العام الذي أصبح نهباً للانحراف الفكري والخلقي لما يتلقاه من محطات عدوة موجَّهة تستخدم أقماراً صناعية.

ومما يزيد الأمر خطورة بالنسبة للبلاد العربية أو الإسلامية القريبة من فلسطين توقع استخدام اليهود لمحطات أرضية موجهة أو أن تستعين بالأقمار الصناعية؛ لتبعث ببرامجها المعدة لهذا الغرض فتتسلل، مع الأثير، دون عائق، لتدخل البيوت، وتدمر العقول، وتزعزع العقائد.

ووقد أنشئ التلفزيون الإسرائيلي قبل موعده لمقاومة التلفزيون العربي، وفي ذلك يقول (حاييم ياحيل) رئيس هيئة الإذاعة والتلفزيون الإسرائيلي: (لقد تم إدخال التلفزيون إلى إسرائيل في موعد سابق على الموعد المحدد له أصلاً، من أجل مواجهة تدفق البرامج التي ترسلها المحطات العربية المجاورة، واتجهت النية بادئ ذي بدء إلى الإرسال ثلاث ساعات باللغة العبرية، مقابل ساعة ونصف باللغة العربية بعد أن كانت ساعة واحدة في بداية الإرسال بقصد التأثير إعلامياً على الجماهير العربية في الدول العربية المجاورة لإسرائيل، وحتى يشد أزر شقيقته الإذاعة الإسرائيلية (البرنامج العربي) في تغطية وتوجيه الحرب النفسية الضارية)[1].

(١) الدكتور إبراهيم إمام: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ص ٩١.

إننا نواجه عدواً شرساً لا يضيع فرصة للإيقاع بنا عن طريق أية وسيلة، ولا تقل الحرب الإعلامية التي تخوضها اليهودية ضد أمتنا عن تلك الحرب التي تشعلها كلما آنست في المسلمين روح الجهاد تعود من جديد لتحفز الأمة على غسل هذا العار الشنيع الذي انتصب في أرضنا منذ الخامس عشر من أيار (مايو) ١٩٤٨، ولذلك فإن إسرائيل تعمل على التشويش على القمر الصناعي العربي (عرب سات) الذي أطلقته الجامعة العربية في منتصف عام ١٩٨٥ بقصد تحسين الخدمات الإعلامية على امتداد البلاد العربية.

إن خطراً حقيقياً تنعقد ألويته فوق رؤوسنا يبغي إخراجنا عن ملتنا، وتعبيدنا لغير اللّه أو استذلالنا وجعلنا أرقاء وعبيداً، يدفعنا أي باغ ويشدنا أحط أفّاك لتمضي بنا القافلة إلى الهاوية، بغير شفيع.

التلفزيون والكذب على الأحياء

من السهل على الكذاب المحترف أن يكذب على الأموات فيروي عنهم ما لم يقولوه أو يفعلوه، ولكنه يجد صعوبة في الكذب على الأحياء، وإن كان لا يتورع عن ذلك إن وجد سبيلاً لا تعرضه للمساءلة؛ ولكن الإعلام بكافة وسائله والتلفزيون على وجه الخصوص استطاع الكذب على الأحياء عن طريق التلاعب بالمعلومات أو التزيد فيها، أو اختلاقها.

ولعل كثيراً من الأخبار والروايات التي أخرجت إخراجاً فنياً ماهراً، قد أخذت لها مكان الصدارة والصدق عند المشاهدين ولم تكن غير افتراءٍ محض وكذب قُصِدَ به التأثير في الجماهير قلباً للحقائق، وتزويراً على التاريخ، انطلاقاً من مبادئ النفاق التي تقول: اكذب ثم اكذب فلا بد من أن يصدقك الناس أو بعض

الناس. ولا شك في أن المشاهدين في أكثر من بلد إسلامي قد لمسوا هذا المنحى الأثيم في كثير من البرامج التي تقلب الحقائق، وتزوِّر الوقائع، وتكذب على الذقون إدراكاً منها أنها سوف تجد من يصدقها، ويهلل لها.

وليست ديارنا هي الوحيدة في ذلك، فهناك، في أمريكا التي يغلف فيها الإعلام كل شيء ويداخله تجد المنحى نفسه يسيطر على أجهزة الإعلام، فهذا (جيري ماندر) يحدثنا عن التلفزيون الأمريكي وكيف يبني برامجه على الأوهام والخيالات المريضة التي ما هي إلا بعض أركان الكذب والنفاق، يقول: (هل تتذكر عملية إطلاق النار في فندق (هوارد جونسون) بمدينة (نيو أورليانز) منذ عدة سنوات؟

لقد شاهدت الحادثة التي عُرِضَت على شاشة التلفزيون إذ قوطع البرنامج العادي لينقل إلى (نيو أورليانز) حيث احتلت عصابة من الثوار السود طوابق الفندق العليا وقاموا باغتيال النزلاء البيض. لقد كانت قصة رهيبة وتجلّت صور حرب عنصرية في ذهني حين قال المذيع بأن قوة بوليسية كبيرة في طريقها إلى مكان الحادثة، ثم رأيت طوّافات وأفرادَ الشرطة شاهرين مسدساتهم ووجوهاً كثيرة قلقة، لم أرَ أي ثائر أسود مع أنني تخيلتهم جميعاً، وكان الشرطي أمام المذياع يقوم بإعطاء أوصافهم، أما حصيلة الموتى البيض فلم تكن تحددت بعد. وأما عدد القتلى من رجال الشرطة فقد تجاوز اثني عشر قتيلاً حسب قوله.

وعودة إلى البرنامج المقرر.

وفي الصباح كان الحصار قد انفك واستطاع البوليس العثور على جثة أحد الثوار، وكان يبدو أنه قتل منذ فترة، وبقي قتيل واحد من النزلاء وثمانية من رجال الشرطة، ويبدو أن البوليس كان مندهشاً لتمكن باقي أفراد العصابة من الفرار؛ وبعد الحادثة

بأسبوع نشر بوليس (نيو أورليانز) تقريراً أوضح فيه أن نزيلاً واحداً أبيض قتل، وأن رجلاً واحداً أسود قد قام بالعملية، ولم يكن من الثوار، بل كان شخصاً معتوهاً، وقُتِلَ الرجل قبل ثماني ساعات من انتهاء عمليات الوهم. أما قتلى البوليس فقد أصيبوا برصاص بعضهم بعضاً أثناء إطلاق النار عشوائياً)[١] .

لقد شاهد البرنامج كثيرون تلقوا في ذروة انفعالهم أخباراً موهومة ملفقة، وذهب أكثرهم بعد ذلك إلى أعمالهم أو غطوا في نوم عميق، ولما نشر بوليس (أورليانز) تقريره عن الحادثة تلك، فعلى الأغلب أنه لم يقرأ هذا التقرير ولم يطلع عليه معظم أولئك الذين شدتهم صور المعركة ووصف المذيع، وهكذا سيمكثون مدة طويلة أسرى هذه المشاهد وما خلفته من استنتاجات، أما أولئك الذين قدر لهم متابعة الخبر وقراءة تقرير الشرطة فسوف يصابون بالارتياح والذهول معاً، فلا شك بأن قلة الخسائر في الأرواح مدعاة للارتياح، وأما الحقيقة التي ازدانت بالكذب وتوّجت بالاختلاق فإنها مأساة أخرى تبعث على الذهول والأسف. وهل تعني هذه النتائج القائمين على البرامج والمخططين لها أو تثير فيهم شيئاً؟ إن الذي يرضيهم أن ما حدث يشد انتباه المشاهد ويسمِّره أمام الشاشة المرتعشة، وإذا كانت الحقيقة قد ضاعت في برنامج حي يفترض أنه يصور الحقيقة، فما بالنا بتلك البرامج التي تعد سلفاً وبسابق تصور وإصرار؟

شبكة عالمية من الأفاكين والمضللين:

وليت الأمر بقي عند الوقوع في مثل هذه المصادفات لاتخاذها مادة لربط الناس بالتلفزيون، ولكن ما يجري في الحقيقة قد تعدى ذلك إلى حدّ أن هناك مؤسسات

(١) جيري ماندر: أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون ص ٢٨٦-٢٩٧ .

تقوم على تلفيق الأخبار والحوادث لزيادة تفاقم أزمة الإنسان، وقد بُثَّ مندوبوها هنا وهناك، بما يشكل شبكة عالمية من أفاكين ومضللين لا يرعون الله فيما يقولون، ولا يدور بخلدهم إلا الضلال والإضلال وقبض أجور خياناتهم للإنسانية.

ففي نيسان (إبريل) ١٩٧٦ جاء في صحيفة (ديلي نيوز) التي تصدر في شيكاغو أن رجال وكالة الاستخبارات المركزية المتواجدين في مناطق ليس لها فيها مراسلون صحفيون كأفريقيا الوسطى وأدغال أمريكا الجنوبية وغيرها، كانوا يؤلفون روايات خيالية لمائتي صحيفة، وثلاثين مركزاً إخبارياً، وعشرين من شبكات الراديو والتلفزيون، وخمسة وعشرين ناشراً، كلها أجنبية، وكانت الروايات المختلفة التي اختصت أحياناً بالحركات الفدائية تنشر على أساس أنها حقيقة في تلك البلدان ثم يلتقطها جهاز الإعلام الأمريكي. وكان الهدف من مثل تلك الروايات هو التلاعب بالمعلومات، بحيث تظن الحكومات، ومنها الحكومة الأمريكية، بجدية وقوع بعض الأحداث التي لا أساس لها من الصحة مما يترتب على ذلك صدور قرارات سياسية تعتمد على تلك المعلومات التي تؤثر بالتالي على الجمهور والسياسات العالمية[١] .

الاستغراق في الخيال والبعد عن الحقيقة:

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، ولكن التلفزيون يأبى إلا أن يعبث بهذا الخلق لينسجه على هواه، فقد خاطب الله سبحانه وتعالى الإنسان قائلاً: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾[٢] فالإنسان بجسمه ضئيل هزيل، لا يبلغ شيئاً من الأجسام الضخمة التي خلقها الله إنما

(١) جيري ماندر: أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون ص٢٩٧ .

(٢) الإسراء: ٣٧ .

هو قوي بقوة اللّه، عزيز بعزة اللّه، كريم بروحه الذي نفخه اللّه فيه ليتصل به ويراقبه ولا ينساه[1].

إن التلفزيون يجعل الإنسان يطير في الهواء ويمشي فوق الماء وتحته، ويخترق الجبال، فإذا اقترب من حصن اقتحمه، وإن صادف جبلاً اخترقه ونفذ من جانبه الآخر، سيره أسرع من السحاب، وبصره يخترق كل حجاب، يبني قلعة في لحظة، ويجعلها قاعاً صفصفاً في طرفة عين، لا تقف في وجهه السدود، ولا تحد من حركاته الحدود، حتى الحيوانات الأليفة الضعفية يهبها التلفزيون العملقة، ويمنحها خوارق العادات ويذل لها الأسود ويخضع لجبروتها الفرسان.

مَنِ المسيطرُ على الإعلام؟

إنهم الأقوياء .. فالتلفزيون اختار سيده من خلال العوامل التقنية المتصلة التي تحدد استعماله[2] فكما أن حرية الصحافة محددة بأولئك الذين يمتلكون صحيفة، فإن التلفزيون أيضاً، وهو شكل من أشكال الصحافة، محدد بأولئك الذين يسيطرون عليه كالأغنياء وأصحاب الثروات من ذوي النزعات الاستغلالية الضالة في العالم الرأسمالي، أو السلطات الحاكمة كما كان في المعسكر الشيوعي سابقاً ومَنْ ورثه لاحقاً، وكذلك في كثير من بلدان العالم الثالث.

في المعسكر الرأسمالي:

لندع جيري ماندر يحدثنا عن ملوك الإعلام التلفزيوني في أمريكا زعيمة العالم الرأسمالي، وعن مدى تحكم قلة من الأثرياء في اتجاهات التلفزيون الأمريكي: (في

(١) في ظلال القرآن، ص ٢٢٢٨.

(٢) جيري ماندر: أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون ص ٢٧٢.

عام ١٩٦٠، وفي اللحظة التي كان فيها الازدهار الاقتصادي في قمته، وكانت الأمة كلها قد اتجهت إلى التلفزيون، علقت نشرة (عالم الإعلان) بقولها: (إن الشبكة التلفزيونية بشكل خاص، تعتبر مولود الشركات المائة الكبرى في هذا البلد. في تلك السنة كان ٨٣٪ من مجموع الإعلام التلفزيوني العام من نصيب المعلنين الكبار المائة، وكان للخمسة والعشرين الأوائل منهم ٦٥٪ من مجموع الـ ٨٣٪، وهذه الأرقام لم تتغير إلاّ نادراً منذ ذلك الحين. ولأن كل تلك الأوساط تعتمد على الإعلان للبقاء فقد كان واضحاً أن المؤسسات الكبرى التي يهيمن عليها حفنة من الأفراد الأثرياء يمكنها تحديد بقاء الصحف والمجلات ومحطات الراديو والتلفزيون التي تريدها، ويبقى التلفزيون أداة طيعة في يد هذه الشركات، مع أن الجميع يصورونه كوسيلة جماعية تصل إلى الجميع؛ لأن الجميع يمكنهم اختبارها)[1] ولا يلبث ماندر بعد ذلك أن يقول: (إن حضارتنا بكاملها والشكل المادي لبيئتنا الذي لا يختلف كثيراً عن أفكارنا وأحاسيسنا قد تم برمجتها كالعقول الإلكترونية، وتشكيلها بالضواحي والطرق، ثم صرّها وعرضها للبيع) مشيراً بذلك إلى نزعة البيع التي توجِّه الأثرياء من المسيطرين على المؤسسات التلفزيونية في العالم الرأسمالي والتي تعمل على (قولبة) العقول وتهيئتها لتقبل المادة الإعلامية المطروحة والتفاعل معها والتحرك بمقتضاها.

في المعسكر الشيوعي:

أما في المعسكر الشيوعي الذي انهار وخلف أنظمة شبيه به أشد فتكاً وإهداراً للقيم الإنسانية، ولا يعني غيابُ الاتحاد السوفييتي غيابَ النمذج الذي ما يزال يعمل على سحق الشعوب وهدم القيم الخيِّرة المعطاء؛ فإن السلطة الحاكمة في هذه النماذج

(١) جيري ماندر: أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون ص ١٥٧.

هي المالكة الوحيدة للمؤسسات التلفزيونية والحزب الحاكم فيها هوالمهيمن عليها، فمن خلالها ينشر عقائده، ويعيد صياغة شخصية الإنسان بما يتلاءم وتوجهاته الحزبية الضيقة، هذه الأنظمة التي تسوق شعبها نحو الخضوع لأهدافها ومراميها، وتسير به إلى أن يصدِّق أن اللبن أسود، والخشب معدن، والتراب اشتراكي والأديان أفيون الشعوب، وأن استعباد الشعوب إنقاذ لها من براثن الاستعمار والأمبريالية!!

في العالم الثالث:

وأما في العالم الثالث، ومعظمه من الشعوب الإسلامية، فإن التلفزيون ملك للسلطة الحكومية تتوجه به الوجهة التي ترى فيها تحقيقَ مصالحها، وتنفيذ برامجها، والدفاع عن سياساتها.

تحديد الوعي الداخلي وتوجيهه:

لقد استطاع التلفزيون – ووليده العبقري الفيديو – تفكيك الأطر التي كانت قد تحددت من خلالها مكونات الشخصية الإنسانية، وأقام على أطلالها أسساً جديدة يستطيع بها الاستحواذ التام على المشاهدين وتربيتهم على عينه، فهو المحدد لاتجاهاتهم ووعيهم، بل الذي يختار ثقافتهم ومعلوماتهم فيرفدهم بما يراه مناسباً لغرضه، ويحجب عنهم ما لا يحقق ذلك، فهو القيِّم عليهم والوصي على عقولهم وأفكارهم.

ولندع جيري ماندر يحدثنا عن ذلك، إذ يقول: «إننا مع التلفزيون نصبح مثل ذلك الراهب في كهفه والذي لا يعرف إلا ما يقدمه التلفزيون، إننا نختبر ما نشاهده على الشاشة، ولا نعرف سوى ذلك، وبذلك يصبح الأشخاص الذين يديرون التلفزيون، هم المحددين الوحيدين لوعينا الداخلي، ونحن بدورنا نسمح لهم بانتقاء

المعلومات لنعيش داخل إطارات تصورهم، إننا نسافر إلى أماكن على الأرض اختاروها، وإلى أحوال قرروا بأننا يجب أن نراها، فالذي يمكننا معرفته انحصر فيما يعرفونه هم، وانحصرت همومنا فيما يختارونه ويقررونه، مما يجب علينا رؤيته، ولا هدف لنا بعد ذلك إلاَّ من خلال آلتهم التلفزيونية هذه»(١).

لقد أضحت الثقافة التي تحدد الوعي الداخلي لدى الأجيال الجديدة محصورة فيما يقدمه التلفزيون لهم من المعلومات المبتسرة حيناً، أو المنتقاه طبقاً لأهواء مريضة. ولم تنج المعلومة التاريخية ولا الدينية من التفسير المغاير أو المتناقض تماماً لحقيقتها، ولنأخذ مثالاً على ذلك ما عرف في التاريخ الإسلامي بـ (حركة الزنج) تلك الحركة التي قامت على أساس من الكيد للإسلام وحَمَلَةِ رايته الأوائل (العرب) وقد بثت هذه الفئة الباغية الرعب والخوف، ونشرت الخراب والفساد في الأرض، فقتلت ونهبت وانتهكت الحرمات، وقتلت الأطفال والنساء، ومع ذلك فإن الإعلام المنحرف اليوم يقدِّمها إلى الناس على أنها النموذج الأمثل للثورة الاشتراكية المبكرة التي كانت تقتل وتنهب وتنتهك الحرمات لإقامة المجتمع المثالي!! ولعلَّ أبرز جرائم هذه الفئة المنحرفة الباغية ذلك الهجوم الوحشي الذي قامت به على (البصرة).

التلفزيون والحكم الفردي المطلق:

لم يعد هناك شك في أن التلفزيون أضحى أخطر مدارس التاريخ، وأشدها تأثيراً على الإنسان. ولقد عانى المسلمون من آثار المدارس التبشيرية في بلادهم أشد المعاناة حينما قذفت بحممها بين ظهرانينا فكان من خريجيها أولئك القادة والسياسيون والمربون الذين أعلنوا بداية الانحراف الجاد المدروس للانفصال عن هذه الأمة وقِيَمِها

(١) جيري ماندر: أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون ص ٢٧١.

التي جعلت منها يوماً منارة الأمم، وعنوان التقدم، ومهوى أفئدة طلاب الحق.

لقد كان وقود كل ثورة قامت على الاستعمار في أرضنا قطاعات عريضة من المؤمنين بربهم ممن كانوا يؤمنون بأن الشهادة في سبيل الله، بل الغدوة والروحة في مهب نسائم الجهاد خير من الدنيا وما فيها؛ وما إن حان قطاف ثمار ذلك الجهاد الصادق حتى انقض تلامذة التبشير إلى مراكز القيادة والتوجيه، فامسكوا بزمام الأمور ليسير الركب نحو محاولة الانسلاخ من الإسلام والمروق من الدين.

واليوم، وقد دخل التلفزيون حياة الناس، فإنه يقوم بما هو أخطر من ذلك، إذ أتاح للعبقرية البشرية أن تجعل من التقنية وسيلة لإنتاج تجربة ذهنية واحدة لشعب بكامله، وأرشد الناس إلى الطريقة التي يستطيعون بها أن يتمايلوا جميعاً، وبنفس الوقت، على إيقاع طبل إلكتروني واحد كما يشير إلى ذلك جيري ماندر[١].

لقد أضحى التلفزيون، ووليده العبقري الڤيديو كقارئ الكف البارع في انتقاء العبارات الكلامية المتلاقية مع آلام المشاهدين وأحلامهم، أو كقارئة الفنجان التي تصوغ من الخطوط والانحناءات صوراً وأقاصيص تثير الرعب أو الأمل في أفئدة أولئك الذين أخذ منهم الحذر مأخذه فراحوا ضحية الذين ادعوا مشاركة الله علم الغيب الذي لا يعلمه إلاّ هو.

* * *

(١) جيري ماندر: أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون ص ٢٦.

التربية والتعليم

أمام توجيهات الڤيديو والتلفزيون

إن جيلاً تلفزيونياً مسحوراً قد بدأ يطفو على سطح الحياة في مختلف بقاع الأرض، ومنها، بلا شك، بلاد الشعوب الإسلامية، هذا الجيل بهرته الأضواء المرتعشة فتهاوى فيها كما يتهاوى الفراش إلى نار موقدة في ليل بهيم. وها هي ذي الملامح التلفزيونية تبدو جلية في قطاعات عريضة من أبناء المسلمين، في التربية، والتعليم، والسلوك، والأهداف، ولكأن الجميع قد انتسبوا إلى هذه المدرسة التي استهوت النفوس، وخلبت العقول، وراحت تلهو بهم يمنة ويسرة.

أ ـ التربية التلفزيونية:

ما الذي يقدمه التلفزيون بواقعه العملي للتربية؟

إن ما نصفه، أحياناً، بقولنا: برامج تافهة ـ اعتباطية ـ ساذجة ـ قد لا يكون وصفاً دقيقاً إذا أمعنا النظر والفكر، ورحنا نقارن ونوازن، ونقدر النتائج، ونعمل على معرفة هوية القائمين والموجهين لهذه البرامج ..

إن ذلك سوف يوضح لنا أن التفاهة، والاعتباط، والسذاجة ما هي إلا مظاهر مقصودة لا تقل خطراً في أهدافها ونتائجها عن تلك البرامج ذات الأسلوب المباشر في الإفساد، فمن أفلت من هذه، وقع في تلك.

وهكذا، تتضافر البرامج جميعها على الوصول إلى الأهداف والمرامي، من خلال

صياغة محكمة، بحيث تتلاقى على تحقيق المراد الأعظم منها، وإن كانت تبدو، أحياناً متناقضة.

بل إن مظاهر التناقض والتضاد هذه ليست إلا جزءاً من النسيج العام وخيطاً من خيوطه.

الأثر التراكمي للڤيديو والتلفزيون:

يقول الدكتور إبراهبم إمام، وهو من أوائل أساتذة الإعلام في العالم العربي: (إن أخطر ما في التلفزيون هو ذلك التأثير التراكمي المترسب، وهي تأثيرات – على خطورتها – صعبة القياس بطريقة إحصائية)[1] ولذلك يجادل الذين لا يعلمون دفاعاً عن التلفزيون؛ لأنهم لا يكادون يشعرون بهذه الآثار التي لا تأتي دفعة واحدة، ولو أنصف هؤلاء لأصاخوا السمع للعلماء وأهل الدراية الذين ما فتئوا منذ أناخ التلفزيون بكلكله على بقاع شتى من الكرة الأرضية، يدرسون ويتدارسون الآثار السيئة فردية وجماعية، نفسية واجتماعية وصحية، وإن كان نصيب علمائنا من ذلك قليلاً، وقد يعود ذلك لتأخر دخول التلفزيون بلادنا عن استخدامه في أمريكا وأوربا؛ على أن ما وصلنا إليه الآن من الاهتمام بالتلفزيون والڤيديو يوازي، إن لم يفق، ما لهما من اهتمام حيث كانت ولادتهما.

إن هناك تأثيراً كامناً للتلفزيون والڤيديو يستمر مدة في نفس المشاهد، نتيجة للتأثير التراكمي للبرامج. ولا شك في أن تكرار البرامج – وهو ما أصبح ميسوراً بصورة محققه في الڤيديو الذي يمكن إعادة المشهد وتكراره مرات ومرات أو تثبيته،

---

(١) الدكتور إبراهبم إمام: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ص ١٢٧.

أو تسريعه وتبطيئه – هذا التكرار وغيره مما تعرضه محطات التلفزيون التي تقدم الفكرة نفسها ولكن بتنويع بسيط يحدث تأثيراً كبيراً. والمهم أن التأثير التراكمي هو عبارة عن سلسلة من الترسيبات الناجمة عن الأفلام والبرامج المتتالية، مما يجعل التأثير عميقاً وقوياً.

فالتأثير العاطفي الدرامي يثير استجابات عاطفية، وإذا كانت القيم التي ترتبط باحتياجات الطفل مباشرة فإنها ترتبط أيضاً باهتماماته وخاصة إذا كان الطفل محروماً من مجموعة من القيم الراسخة التي يستمدها من مصادر أخرى كالعائلة والأصدقاء[1].

إن التلفزيون في واقعه الحالي لا يقدم للتربية الصالحة شيئاً يُعْتَدُّ به يؤصلها به ويرعاها، بل على العكس من ذلك فإنه يقوم بما من شانه نسف الأسس الصحيحة للتربية السليمة، بما يقدمه من برامج تدحض زعم المؤلفين والمخرجين ومَنْ وراءهم في أن التلفزيون أداة تربوية نافعة.

ماذا يريد التربويون من الإعلاميين:

تحت هذا العنوان، أصدر مكتب التربية العربي لدول الخليج عام ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م كتاباً فصلياً ضم مجموعة من الآراء المفيدة، لأخصائيين حددوا فيها ما بين التربية والإعلام من وشائج متمنين على وسائل الإعلام أن تكون عوناً للمربين على إيصال رسالتهم التربوية لا أن تمثل دور الهادم لما تعارفت عليه هذه الأمة من الحق والخير.

---

(١) الدكتور إبراهيم إمام: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ص ١٣٧.

وقد تحدث الأمير نايف بن عبد العزيز عن امتلاك وسائل الإعلام حرية الدخول في حياة الفرد فقال: (إن وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة، والمكتوبة، تملك حرية الدخول إلى حياة الفرد منذ نشأته، وفي كافة زوايا حياته وبالتالي فإنها تؤثر تأثيراً ظاهراً على صياغة تفكيره وموقفه من الأمور)(١).

وعن انتصاب قامة التلفزيون، وارتفاع عقيرته، عندما تصاغرت المدرسة أمام سطوته وسلطانه يتحدث الدكتور محمد الأحمد الرشيد مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج مشيراً إلى القدرة الفائقة لوسائل الإعلام، فيقول: (لست أغفل، هنا أن أسجل اعترافي واعتراف كثير من التربويين بالقدرة الفائقة، والقبول الذي لا مثيل له عند الناس لوسائل الإعلام، وذلك في الوقت الذي أصبحت المدرسة فيه جامدة، لا تجديد فيها، ولا عوامل جذب تحببها إلى الناشئة، ولم يعد لما تقدمه من معارف وقيم ذلك الأثر الراسخ الذي كان لهما في الماضي)(٢).

ويرى باحث آخر هو الدكتور محمد إسماعيل ظافر أن مقررات أقسام الإعلام بعيدة كل البعد عن التربية والتعليم فهي تسعى دائماً إلى تقديم الإعلام كفن، والإعلام كأداة، والإعلام كتاريخ(٣). فإذا نشأ الإعلامي في معزل عن المناهج التربوية الصالحة، وبعيداً عن الخلق القويم، فلن يستطيع تقديم أية معونة للتربويين ففاقد الشيء لا يعطيه، وعلى هذا فينبغي أن تشمل المناهج الدراسية في كليات الإعلام في عالمنا الإسلامي على الأسس الأخلاقية التي تخرج لنا رجل الإعلام الإسلامي إضافة إلى دراسة المناهج التربوية الصالحة.

(١) ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ص ٩ ج ١.
(٢) ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ص ١٤ ج ١.
(٣) المصدر السابق، ص ٣٦ ج ١.

ومما يؤسف له حقاً أنني رأيت بأم عيني، لدى حضوري مناقشة رسالة دكتوراه في الإعلام من إحدى الجامعات العربية، باحثاً حصل في نهاية المناقشة على درجة الدكتوراه بدرجة الشرف الأولى، رأيته يسرع عقب تلاوة قرار اللجنة إلى معانقة الأستاذة المشرفة على الرسالة فضجت القاعة بالزعيق والصفير والصياح والهياج لهذه اللقطة الإعلامية الفذة!! ومن غريب ما قرأت في إحدى الصحف بعد شهور من ذلك، أنه قد أُسْنِدَ إلى هذا الدكتور الجديد منصب رئاسة مكتب إقليمي عربي للاهتمام بالأطفال العرب فيا لضيعة التربية، بل يا لضيعة الإسلام في أرضه وبين أهله!!!

ب ـ التعليم التلفزيوني:

ستبقى الكلمة المكتوبة الوسيلة المثلى للتعلُّم، فالكتابة ما زالت تمتلك أعظم رصيد في مجال العملية التعليمية؛ فللكتابة والكتاب خصائص فذة في تعميق جذور العلم وجعله علماً عن بيّنة. وقد عرف المسلمون الاهتمام بالكتابة منذ فجر نهضتهم العامة التي أرسى قواعدها دينهم القويم، وقد ثبت أن بعضاً من الصحابة كان يسجل بالكتابة أحاديث رسول الله ﷺ، ولولا خشية اختلاط القرآن الكريم في حياة النبي ص بالحديث الشريف لفتح الرسول ﷺ الباب واسعاً لكتابة الحديث، ولكن، وبعد وفاة النبي ﷺ واكتمال القرآن وانقطاع الوحي زال الحرج من استعمال الكتابة على نطاق واسع، ولذلك فإننا سمعنا دعوة للاستعانة بالكتابة في حفظ العلم وروايته، فعن ثمامة بن عبد الله قال: كان أنس يقول لبنيه: «يا بَنِيَّ قيِّدوا العِلْمَ بالكتابِ»(١) فإثبات العلم في الكتب حفظ له من عبث العابثين وادعاء المدعين، حتى لكأن الكتاب حصن يحتمي في جنباته العلم وتتلألأ في شرفاته المعرفة بعيدة عن تزوير

(١) حديث رقم (١٢٠) كتاب الإيمان تحقيق الشيخ ناصر الألباني، ص ١٣٧ دار الأرقم الكويت.

المزوّرين، وهواجس المنحرفين. فبالكتابة نقل إلينا القرآن الكريم الذي كان يثبته كَتَبَةُ الوحي من الصحابة رضوان الله عليهم ممن كان يرى فيهم النبي ﷺ الكفاءة للقيام بهذا العمل الجليل.

وقراءة الكتب توفر نوعاً من التلقين الاسترجاعي؛ لأنها وسيلة شبيهة بالمحادثة أو الكتابة؛ إذ أن الكلمات التي تقرأها لا تصب داخلك، بعكس الصور والخيالات. وسرعة القراءة يتحكم فيها القارئ وليس الكتاب، فكل الناس يقرأون بسرعات وإيقاعات مختلفة، وعندما تقرأ فإنك تقدر على استرجاع ما قرأته والتوقف للتفكير وأخذ المهم، وكل هذا يوسع الوعي والانتباه للمادة المقروءة وبذلك يصبح اختبار المعلومات التي تبغي إبقاءها في عقلك الواعي راجعاً لك وحدك.

التلفزيون والتفاعل مع مصدر المعلومات:

لا بد للعلم كي يؤتي ثماره، من عملية التفاعل بين المتعلم والمعلم، وبذلك تأخذ جذور العلم بالتعمق والتأصل عن طريق الاستفسار والمراجعة للمعلومات، والحوار والتكرار، وإلقاء الأسئلة على المتعلمين لمعرفة مدى استيعابهم وفهمهم، إضافة لما يكون من دواعي الاتصال الروحي بالمعلم الذي يبث في طلابه حب العلم والمعرفة، وضرورة أخذهما من مصادرهما الأصلية البناءة، وهذا ما لا يتسنى للتلفزيون القيام به لعجزه في الحقيقة، عن ذلك، ولافتقاره للعناصر الأساسية للتعليم الجيد وعدم مقدرته على الاستثارة المناسبة للتلقي الجيد للمادة العلمية التي يراد إيصالها للمشاهد، وهذا ما دعا جيري ماندر إلى تسمية التعليم التلفزيوني بتعليم النيام، ووصف التلفزيون بمعلم النيام(١) لانعدام التفاعل بين المعلم ومصدر المعلومات.

(١) جيري ماندر: أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون ص ٢١١.

التلفزيون والمناهج المدرسية:

درجت محطات الإرسال التلفزيوني، منذ نشأتها في بلادنا، على تقديم برامج تعليمية لمختلف درجات التعليم قبل الجامعي، تعتمد أساساً على المناهج التعليمية التي أقرتها السياسة القطرية للتعليم هنا وهناك، وبذلك لا تخرج هذه الدروس عن كونها نسخة مكررة من حيث المادة العلمية لما يدور في سراديب مدارسنا. ولا أستطيع أن أفهم الغاية التي يرجى تحقيقها من وراء ذلك غير اجتذاب أكبر عدد من المشاهدين من جيل المراهقين والشباب، وإتاحة الفرصة للمدرسين الأوائل!! للارتزاق من ميزانية التلفزيون التي لحظت في أحد جوانب الدورات الإذاعية لها الإفادة من خبرة هؤلاء المدرسين وطاقاتهم لانتشال من بقي على قيد الوعي من طلابنا الأعزاء الذين أخمل عقولهم ما يدور في مدارسنا من أساليب تعليمية لا تتماشى مع واقع الحياة ولا المادة المدرسية.

فما هي الآثار والنتائج التي لا تحمد، مما تخلفه البرامج التعليمية التلفزيونية من أنقاض ومخاطر؟ إن ذلك يبدو لنا على الصورة التالية:

١ – *نسف الثقة بالمدرس الحقيقي:* وذلك للفرق الشاسع المصطنع بين ما يشاهده الطالب على الشاشة المرتشعة، وبين المدرس الحقيقي الذي يعلمه في مدرسته. فمدرس التلفزيون ألقيت عليه الهالة النجومية، فهو يرتدي أفخر لباس مما لا يتوافر لكثير من معلمي المسلمين في كل مكان، ولولا (البالة) حفظها الله، التي تصرح بعض أقطارنا بتداولها، لما رأيت معلماً ذا عيلة يرتدي بذلة تريح بصر الناظرين إليه. أما أدوات المعلم التلفزيوني، ووسائله المعينة فهي من أرقى ما وصلت إليه تكنولوجيا العصر وقد تكون استوردت خصيصاً لهذا الغرض.

وبعد ذلك؛ فالمدرس التلفزيوني ممثل يؤدي دوره التمثيلي على أحسن ما يرام إذ

يبدو جاداً حيوياً حريصاً على إفهام طلابه ما وسعه الجهد والوقت، دون أن يقطع عليه أحدُ الطلبةِ النجومِ استغراقَه في الشرح والتفصيل والتجربة والبيان فقد أعد مادته خير إعداد، وبذل لها من جهده ووقته وطاقته ما جعلها جذابة، لتقديره البالغ في أنه أمام الكاميرا، وهذا ما لا يرقى إليه جميع المدرسين في الوطن الإسلامي لسفحهم أوقاتهم خارج المدرسة في البحث عن عمل إضافي يواجهون به مصاعب الحياة، فمرتباتهم لا تكفي ولا تقوم بالأود؛ إذ لا توازي المخصصات الملحوظة لفأر تجارب في باب من أبواب البحث العلمي.

كل شيء على الشاشة، كما ترى مخالف للواقع المحسوس المعاش فأي تلفيق هذا وأي اصطناع؟ وقد نفهم نحن الكبار، ومن مارس التعليم منا، هذا القبح الكائد، أما أطفالنا ومراهقونا ويافعونا فإن التمثيلية تنطلي عليهم بأبعادها، فتنعدم الصلة بينهم وبين مدرسيهم، ويسقط التواصل.

لقد استطاع المدرس التلفزيوني إسقاط المدرسين في فصولهم من عيون أبنائنا فباتوا بغير قدوة، وباتوا وهم يحملقون في وثن تلفزيوني أعملت فيه يد الماكياج عملها، وجعلت منه نجماً لا ندّ له ولا نظير، بين جمهرة المعلمين المسلمين على امتداد أرض الإسلام.

٢ – *هدم الثقة بالمدرسة:* إن فقدان الثقة بالمدرس يقود إلى فقدان الثقة بالمدرسة التي أفقدها التلفزيون جاذبيتها أيضاً.

فعلى شاشة التلفزيون تبدو حجرة التعليم واسعة، نظيفة مرتبة، والسبورة مناسبة تماماً، والمقاعد على درجة عالية من المتانة والجمال، وقد تكون من النوع الفردي الذي يستطيع الأغنياء اقتناءه لأبنائهم المدلهين، وقد لا يفطن كثير من المشاهدين إلى أن هذه الحجرة الراقية ليست سوى استوديو في مبنى التلفزيون. أما الطلاب الذين

LAU - LIBRARY

نشاهدهم على الشاشة فليسوا سوى مدعوين للمشاركة في هذه المسرحية التلفزيونية التي يكون ختامها، بلا شك، هدايا مجانية مقدمة من إحدى المؤسسات التجارية. وأما المدرس التلفزيوني فينبغي أن يكون من محظيي السلطان الذين يتأتون باسمه بكرة وعشياً.

هذا ما ترى خياله على الشاشة المرتعشة فأين من ذلك واقع مدارسنا في معظم بلاد العرب والمسلمين؟

وهكذا تفقد المدرسة هيبتها، ويضعف دورها في قيادة التعليم في بلادنا فقد هزتها المدرسة التلفزيونية هزة عنيفة، وألّبت عليها أهلها...

التلفزيون والتعليم عن بُعد:

وهو ما يدعى بالتعليم المفتوح، وهو يشبه إلى حدٍ مّا حلقات المسجد، إذ لا شروط ينتقى الطلبة على أساسها، فمن استشعر في نفسه الحاجة إلى ذلك والمقدرة على متابعته دون تقيد بالسن أو المستوى العلمي والاجتماعي، فما عليه إلا أن يوطن نفسه على متابعة البرنامج سواء كان تلفزيونياً أو إذاعياً.

ودور التلفزيون في هذه المهمة عامل مساعد فحسب، إذ لا غنى لهذا النوع من التعليم عن الكتب والمذكرات والشروح المكتوبة وكأن الأصل في ذلك هو الكتاب وليس التلفزيون؛ إذ على الطلاب المشاركين متابعة ما لديهم من كتب ومراسلات ومراجعتها للإفادة منها بقدر الإمكان.

ولعل تقنية التلفزيون تناسب إلى حدٍ مّا، هذا النوع من التعليم، وذلك على عكس ما لاحظناه حين يتصدى التلفزيون للمناهج التعليمية المقررة إذ لا يخرج دوره في هذه الحالة عن معول تقويض وهدم لكل من العلم والمعلم والمتعلم والمدرسة.

BEIRUT

الآثار النفسية للڤيديو والتلفزيون

يقول خبراء شركة « جنرال إليكتريك » إنه بعد نصف دقيقة من المشاهدة يبدو المخ وكأنه نائم، وهنا وجه الخطورة بالنسبة للتلفزيون، فإذا اعتاد المشاهد الاستسلام للمشاهدة فإنه يظل مستسلماً[1]، وهنا مكن الخطر فالمخ شبه نائم وليس بمقدوره أن يدرأ عن النفس ما يوجه إليها ويصبح عاجزاً عن المقاومة فتصب المعلومات فيه صباً لتبدو الآثار الجانبية في النفس والعقل.

ومن المؤكد أن هذه الآثار لا تأتي مباشرة عقب صب المعلومات وتغلغلها في النفس، وإنما تظهر بعد حين نتيجة تضافر برامج أخرى تعمل على تراكم الآثار التي تأخذ بدورها من جديد بالاندفاع من الداخل نحو الخارج، على صورة سلوك حركي يترجم التفاعل اللا إرادي المديد الذي يأخذ سبيله إلى النفس على شكل مفاهيم امتزجت مع الشخصية فاكسبتها بعضاً من ملامحها وأهدافها، ولذا فإن تأخر ظهور هذه النتائج يوهم الكثيرين ويدفعهم للإقلال من الأخطار الناجمة عن ذلك، بل العامة يرفضون هذا الرأي، أو على الأقل فإنهم لا يعتدُّون به.

التلفزيون وأحلام اليقظة:

يمكننا اعتبار مشاهدة التلفزيون نوعاً من أحلام اليقظة، وهي أحلام لا تعود إلينا بل لشخص آخر في مكان بعيد مع العلم أنها تعرض على شاشة داخل عقولنا.

وأكثر المشاهدين يشعرون بمثل هذه الأحلام التي يبدو أنها تجمح بالخيال،

---

(١) محسن محمد: الإنسان حيوان تلفزيوني ص ٣٠٨.

LAU - LIBRARY

فتتوزعه الصور المتركبة من المشاهدات المتتالية ذات الموضوع الواحد أو المتقارب، بل باستطاعة هذا الخيال أن يؤاخي بين الصور المتناقضة ليؤلف بينها، ويجعل منها مادة تصلح لإطلاق أحلام اليقظة على غاربها، بعيداً عن الواقع وهروباً من المسؤوليات.

الإخلال بالتوازن النفسي للأطفال:

أكثر ملامح الشخصية في الشباب والكهولة – أو بتعبير آخر: في معظم مراحل العمر التي تلي الطفولة – تأخذ منحنياتها البيانية مما اكتسبته في الطفولة المبكرة والمتقدمة من حب وكراهية، وقسوة ولين، ورحمة وشدة، ورشد وطيش، وصبر وانهيار.. فما الكبار إلا صورة للصغار بعد انسلاخٍ من إهاب البراءة الذي كان يحتجز خلفه مكامن الشخصية، فطرية ومكتسبة، وقد نبه نبينا محمد ﷺ إلى ما يؤثر في المولود من طبيعة والديه وأخلاقهما ودينهما فقال: « كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ فأبواهُ يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه »[1].

فجميع القادة، صالحين وغير ذلك، كانوا أطفالاً، والصالحون منهم والمفسدون، والأمناء والخائنون كانوا كذلك، كل أولئك كان لبصمات الطفولة شأن وأثر في سلوكهم حينما أضحوا كباراً.

والحق أن التلفزيون يلعب دوراً مؤذياً يسيء إلى التوازن النفسي للأطفال ضمن العائلة الواحدة، فعبر شاشة التلفزيون يظهر الأطفال على الدوام سعداء ظرفاء، شديدي التهذيب، وتظهر الأمهات جميلات مسترخيات دائماً، أما البيوت فحدث ولا حرج، حيث فيها كل أسباب الراحة، من الأثاث الفخم حتى البراد والغسالة

---

(١) عن أبي هريرة مرفوعاً: « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » أخرجه البخاري (١/٣٤١ و ٤٣٨ و ٣/٣٠٨) ومسلم (٨/٢٣) والطيالسي (٢٣٥٩) وأحمد (٢/٣٩٣) واللفظ للبخاري والطيالسي. راجع الإرواء رقم (١٢٢٠).

BEIRUT

الأوتوماتيكية، والسجاد البراق، كل شيء ميسر، كل شيء متوفر، ومن بعد ذلك مباشرة، خلف كل فيلم وكل حلقة أو مسلسل أو برنامج تتدفق صور الإعلانات والدعايات المغرية، فتغرق الأطفال في بيتك، مثلهم مثل ملايين الأطفال الآخرين في وطننا الإسلامي الكبير، في عالم الرؤى والمشاهد الجذابة والمغرية التي تجعلهم يسقطون تحت سيطرة الإغراءات المادية، أو يطيرون في عالم من الأحلام والمغامرات والرغبة في الامتلاك والنجاح، وتكون المشكلة أكبر وأجلّ خطراً في مسلسلات العنف المبطن بالخيال حين يجلس الأولاد بكامل عفويتهم وقابليتهم للتلقي لمشاهدة حلقات من نوع (غراندايزر) على سبيل المثال، فيسقط عليهم شلال من الصور المتلاحقة العاجة بالمواقف الحاسمة والشخصيات المتصارعة، ضمن هدير لا ينتهي من الموسيقا الضاجّة التي تضيف إلى العنف عنفاً وإلى التغريب تغريباً. فلا يقوم الأولاد من كابوسها إلا وقد أرهقت أعصابهم وانبهرت عيونهم وأصمَّت آذانهم(١).

التلفزيون والرعب:

قد لا تشذ أسرة تمتلك تلفزيوناً عن الإحساس بأثر التلفزيون في خلق الرعب في نفس طفل أو أكثر لديها، وما من طفل يشاهد التلفزيون إلاّ كان لتلك المشاهدة أثر مّا فيه يقل أو يعظم بحسب حالته النفسية والاجتماعية. وهذه أمور تبدو جلية لعوام الناس فكيف بتعلميهم ومثقفيهم؟ ولو لم يكن للتلفزيون غير هذه المنقصة لكفت في الدعوة إلى إعادة النظر في تقييم آثاره ونتائج معايشته، والمخيف حقاً في هذه المسألة أن مظاهر الرعب أو الخوف التي تنتاب الأطفال نتيجة المشاهدة، وإن خفت أو اختفت، فإنها تظل مترسبة هناك في أعماق النفس تشارك في صنع شخصية الطفل

((١) صلاح ذهني: مجلة العربي العدد ٣١٦ آذار (مارس) ١٩٨٥، ص ٩٧.

LAU - LIBRARY

التي يحملها معه حتى الموت، وكثير منا يظن حينما يرى طفله قد كف عن الرعب أنه قد تخلص من ذلك وشفي تماماً منه، ولكن الحقيقة المرّة هي أن هذا ليس سوى مظهر فقط لاصطناعنا عوامل مناوئة للرعب قد تفيد مؤقتاً، ولكنّ ما استقر في اللاوعي سيعود يوماً عند أول إيقاع آمر بصعودها إلى السطح.

وتتجه الدراسات والبحوث التي أجريت في أوروبا وأمريكا إلى أن التلفزيون يفزع الأطفال أكثر من الوسائل الإعلامية الأخرى التقليدية.

ويتحدث رجال العلاج النفسي عن حالات مرضيةِ الأساسُ فيها التعرض للشاشة الصغيرة، ومن هذه الحالات يصف (بريل BRUEL) حالة فتاة في الخامسة عشرة من عمرها تعاني من بعض حالات الخوف المرضي - الخوف من الأحدب - وتمثلت الحالة، وبوضوح، عندما رفضت الفتاة أن تذهب إلى محل إصلاح الساعات لإحضار ساعة والدها، والسبب في ذلك أن صاحب محل الساعات كان أحدب. وخلص (بريل BRUEL) إلى أن السبب في ذلك هو أن الفتاة عندما كانت طفلة قد شاهدت فيلم (أحدب نوتردام) وشاهدت الأحدب وهو يدق الأجراس مستخدماً قدميه المتقيحتين كريهتي المنظر، وأن الفتاة كبتت ذلك بعد مشاهدة هذا الفيلم ولذلك رفضت أن تذهب لإحضار ساعة والدها(١).

ما بعد المشاهدة التلفزيونية:

ليت تأثير التلفزيون ينتهي عند توقف البرامج ولكن الواقع أن تأثير هذه البرامج ممتد، إذ تحاول النفس استعادة المشاهد مشهداً مشهداً، ثم تتوقف عند أكثرها إبهاراً فتتكرر صوره في المخيلة وفي ذلك ما فيه من إتعاب للذهن، وإثقال على النفس.

(١) الدكتور نور الدين محمد عبد الجواد: ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ص ٢١٠ ج ٢.

BEIRUT

ولكن ما تخلفه المسلسلات التلفزيونية يفوق التقدير كثيراً، فقد عمد المخرجون إلى التوقف المفتعل عند بداية حدث مّا دون إتمامه، وذلك بالتوقف الفجائي، مما يثير في النفس ضيقاً وألماً وحسرة، وقد يذهب المشاهد إلى عمله، عقب هذه الحلقة، أو إلى نومه، ولكن الصورة الأخيرة منها ما تزال تلح إذ تقرع سمعه، وتهز كيانه، فهي ما تزال في المخيلة أمام العين، وتود النفس لو عرفت النهاية، بل إنها لتحاول صنع هذه النهاية، في داخلها غير أنها لا توفق لذلك.

لقد عاشت أمتنا ردحاً طويلاً من الزمن وهي تعاني من آثار الأسطورة العنترية، فكان ما كان، حين زحف برابرة أوربا إلى ديارنا، والتهموها داراً داراً، ولم تصمد القلة الواعية المؤمنة المتصدية طويلاً للعدوان لقلة ما في أيديها من العتاد، ولابتعادها عن امتلاك ناصية الأمر وزهدها بالصولجان، بينما كان السواد الأعظم من الأمة يحيون على أعتاب السيرة العنترية، أو قصائد ابن الفارض، وما إلى ذلك من قصائد وحكايات وسير.

فما الذي ستفعله بهذه الأمة الأسطورة الجديدة المتمثلة بالتلفزيون ووليده النجيب الڤيديو؟ إن بوادر محنة كبرى قد لاحت نذرها في آفاقنا تتضافر على إنمائها عوامل كثيرة، في مقدمتها الڤيديو والتلفزيون. وما الذي تعنيه هذه الحوادث والكوارث والمحن التي يشيب لهولها الولدان، فلا يتحرك للتململ منها في أرضنا حركة عملية جدية، من أحد؟ لقد أخذت السلبية منا مأخذها، وبتنا لا نحس بجراحنا، وَدُرِّبْنا على ذلك كما تُدَرَّب القردة على الرقص، وراح التلفزيون والڤيديو يضعان اللمسات الأخيرة لشخصيتنا الهزيلة التي تفرح العدوَّ، وتسوء الصديق، وها هي ذي اليهودية تمادت في اقترابها من حافتي النيل والفرات ونحن نزداد ولعاً بكل ما من شأنه إذكاء النار المشبوبة حولنا.

LAU - LIBRARY

الآثار الجسمية للڤيديو والتلفزيون

آثار الڤيديو والتلفزيون على الحواس:

يشير جيري ماندر إلى الآثار الضارة لأشعة التلفزيون على الحواس الإنسانية. وعلى البصر خاصة؛ لأنه الحاسة التي تتعامل مع التلفزيون مباشرة، وأكثرها استخداماً، فيقول: (عندما نشاهد التلفزيون تأخذ أجسادنا أوضاعاً ساكنة لمدة من الوقت أطول من أي تجربة حياتية باستثناء النوم، وهذا يصدق أيضاً على العينين حيث يظن الجميع أنها أكثر ما تكون نشاطاً عند مشاهدة التلفزيون!! والعكس هو الصحيح، وخاصة، إذا كان بينك وبين الجهاز بعض المسافة، أو كان حجم الجهاز صغيراً حيث يتم حصر الصورة كلها داخل حقل النظر دون أي مسح يذكر، والعين لا تتحرك كثيراً حتى بوجود شاشة كبيرة للجهاز إذا قورنت بشاشة السينما التي تسمح بحركة العينين حتى حركة الرأس.

آثار ضوء الڤيديو والتلفزيون[١]:

إن الضوء التلفزيوني هادف موجَّه، وتوجهه إلى عيوننا من وراء الشاشة مدافع توليد (أشعة الكاثود) وهي توجه إلينا في الحقيقة بقوة / ٢٥٠٠٠ / ڤولت في التلفزيون الملون، وبحد / ١٥٠٠٠ / ڤولت في الجهاز الأبيض والأسود، وهذه المدافع تطلق تيارات إلكترونية على دقائق فسفورية على الشاشة، مما يجعلها تتوهج لتبعث ضوءاً ينطلق مباشرة إلى عيوننا، ولذلك فمن الصواب أن نقول: إن الضوء يقع

(١) جيري ماندر: أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون ص ١٧٦.

BEIRUT

على عيوننا أكثر من أن نقول إننا ننظر إلى الضوء .

فنحن نتلقى الضوء خلال أعيننا إلى سائر الجسم بكمية تكفي للتأثير على جهاز الغدد عندنا ، سواء كان الضوء عبارة عن دقائق من المادة ، أو أمواج من الطاقة ، وهو موضوع مناقشة بين علماء الطبيعة إلى الآن . فالمهم أنه شيء يدخل في ذاتنا .

تحذير للأم الحامل :

وجهت صحيفة الأهرام القاهرية الواسعة الانتشار تحذيراً للأمهات الحوامل من الجلوس طويلاً أمام التلفزيون كيلا يصاب الجنين بإشعاعاته فقالت : (أكدت نتائج بحث علمي مصري أن تعرض الأم الحامل لمصادر الإشعاع الشديد الموجودة حولنا في كل مكان ينتج عنه تشوهات في الأجنة قد تتسبب في موت الجنين قبل أو بعد الولادة .

(وقد أوضحت نتائج الدراسة أن تعرض إناث الفئران الحوامل – التي اختيرت لإجراء التجارب عليها – لجرعات كبيرة من الإشعاع أحدثت إصابات واضحة في الجنين في مراحل نموه المختلفة ، وأن حدة الضرر الإشعاعي زادت بزيادة الجرعة الإشعاعية وأيضاً تأثرت بالمرحلة التي تعرض أثناءها الجنين للإشعاع ، فالتعرض الإشعاعي لأنثى الفئران الحوامل في فترة تثبيت الجنين نتج عنه زيادة كبيرة في موت الأجنة قبل الولادة ، بينما كانت التشوهات غير واضحة ، أما التعرض الإشعاعي خلال فترة تكوين الأعضاء فينتج عنه موت الأجنة قبل الولادة ، وبعدها كانت التشوهات واضحة ، كما نتج عن التعرض الإشعاعي للحوامل أثناء فترة اكتمال الجنين نسبة محدودة من موت الأجنة قبل الولادة بينما كانت هناك نسبة كبيرة من موت المواليد بعد الولادة ، أما تشوهات الأجنة خلال هذه الفترة فكانت محدودة)[1] .

---

(١) الأهرام القاهرية ١٧ / ١٢ / ١٩٨٤ .

دراسة يابانية لآثار التلفزيون على الأطفال[1] :

في أحدث دراسة تمت في اليابان على الأطفال الذين يستخدمون النظارات الطبية ، اتضح أن مشاهدة التلفزيون لساعات طويلة هي أحد الأسباب الرئيسة في ضعف النظر للطفل الياباني ، حيث إنه تبين أنه من بين أكثر من ٢٠٠ من تلاميذ المدارس الابتدائية والإعدادية الذين شملهم الاستطلاع فإن واحداً من كل ثلاثة يقضي ساعتين في أداء واجبه المنزلي كل ليلة ، ويقضي ساعتين أخريين في مشاهدة التلفزيون .

أما تلاميذ المدارس الابتدائية من الفصول الرابعة والخامسة والسادسة فقد قال ١٧٪ منهم أنهم أصبحوا قصار النظر لأول مرة في السنة الخامسة بالمدرسة الابتدائية ، و١٦٪ في السنة السادسة ، و١٥٪ في سنتهم الأولى من المرحلة الإعدادية .

وقال ١٩٪ من الأولاد إنهم أصبحوا قصار النظر في السنة الأولى من المرحلة الإعدادية ، في حين أن ٢٣٪ من البنات قلن إنهن أصبحن كذلك في السنة الخامسة من المدرسة الابتدائية .

وعندما سئلوا عن أسباب قصر نظرهم أجابوا بأن ذلك يرجع إلى القراءة الكثيرة ٣٣٪ ومشاهدة التلفزيون لساعات طويلة ٣١٪ والمذاكرة في حجرة مظلمة ٢٧٪ وعامل الوراثة ١٧٪ .

إن الأمر بلا شك يدعو إلى التوقف طويلاً لاستلهام الحق ، ومراجعة النفس ، لاتخاذ القرار المناسب الذي يحمي المرء من غائلة الذنوب ، فمن لم يحفظ أمانة بدنه فلسوف يُسأل عن هذه الأمانة ، ولن يملك يومئذ جواباً ينجيه من الحساب لما ضيع

---

(١) الأهرام القاهرية ١٨ / ١٢ / ١٩٨٢ م .

LAU - LIBRARY
BEIRUT

وظلم؛ إذ لم يُقَمْ بحق أمانة الجسد، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «لا تزول قَدَمَا عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسْأَلَ عن أربعٍ: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ماذا عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»(١).

* * *

(١) أخرجه الدارمي والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وقال الشيخ ناصر الألباني: إسناده صحيح، كتاب الإيمان ص ١٥٩.

LAU - LIBRARY

BEIRUT

الآثار الاجتماعية للڤيديو والتلفزيون

بات من الثابت لدى العلماء المحققين، أن الآثار الناجمة عن التلفزيون والڤيديو لا تظهر عقب التعرض للمشاهدة مباشرة، إذ لا بد لها من فترة حضانة، كالأمراض، ولا تأتي بقوة اندفاعية كاملة؛ لأن التأثير التلفزيوني يكون تراكمياً عادة، كالإناء الذي تتسرب إليه المياه قليلة بطيئة، فإذا ما امتلأ فاض وأثار الانتباه.

الخط البياني لآثار التلفزيون:

وقد نشرت منظمة (الائتلاف الدولي ضد العنف التلفزيوني) بحثاً استغرق إجراؤه (٢٢) عاماً أظهر الأثر التراكمي للتلفزيون الذي يمتد حتى عشرين سنة لتظهر نتائجه.

قال البحث: (هناك علاقة مباشرة بين أفلام العنف التلفزيوني في الستينات، وارتفاع الجريمة في السبعينات والثمانينات، وقالت المنظمة إن ما يتراوح بين ٢٥٪ و٥٠٪ من أعمال العنف في سائر أنحاء العالم سببها مشاهد العنف في التلفزيون والسينما .. وأن العروض التلفزيونية الأمريكية العنيفة التي تعرض في أنحاء العالم، ساعدت على انتشار الجريمة. ويقول الدكتور (رويل هيوزمان) أحد المشاركين في الدراسة: إن هذه النتائج هي أول سجل للآثار البعيدة المدى لمشاهدة العنف التلفزيوني. ويقول أيضاً: إن ذلك يجعل الأطفال يكتسبون عادات عدوانية، بحيث يصبحون عندما تتقدم بهم السن، أكثر ميلاً إلى الأعمال الإجرامية)(١).

(١) محسن محمد: الإنسان حيوان تلفزيوني، ص ٣١٦.

إن الآثار الناجمة عن التلفزيون، بمختلف أنواعها، تأخذ منحى بيانياً متصاعداً، تخفى حقائقه كثيراً، وخاصة على أولئك الذين يغمضون بصائرهم عنها، بل إن الأمر ليلتبس على كثير من المشاهدين، لانغماسهم في هذه اللعبة الإلكترونية، ليصل الأمر إلى حد عدم الإحساس التام بهذه القضية لدى جمهرة غفيرة من الناس، وذلك لطبيعة التأثير التراكمي الذي يعايش المشاهد لحظة لحظة، ويوماً يوماً، فلا يحس به لأنه ينمو بين يديه كالنبتة التي لا يستطاع الإحساس بنموها حركةً حركةً.

التلفزيون والعنف:

أشار الأستاذ أحمد بهجت الكاتب الصحفي المصري إلى تأثير مشاهد العنف ومسؤولية المنتجين والكتاب في بعث العنف حقيقة في المجتمع، لا تمثيلاً، فقال: (إن العنف في المسلسلات والأفلام قد أثر على سلوك المواطن حتى صار أسهل الحلول، وأقلها تكلفة هو العنف، وقد عرض التلفزيون المصري في برنامج (اخترنا لك) فيلماً يدور حول هذه القضية: أن مؤلفاً تلفزيونياً يقع في صراع بين رغبته في أن يكتب شيئاً له قيمة للتلفزيون، ورغبة المنتجين في أن تكون القصة مليئة بالعنف، والمطاردات، وانقلاب السيارات، واشتعال الحرائق، ويرينا الفيلم كيف أثّر برنامج كتبه هذا المؤلف على شاب فأشعل حريقاً وذهب ضحيته.. وهكذا طرح الفيلم السؤال عن مسؤولية الكاتب، ومسؤولية المنتج معاً، إن المنتج عادة يفكر في الربح، والربح ينبع من زيادة التوزيع، وزيادة التوزيع مضمونة إذا امتلأ المسلسل أو الفيلم بضرب النار والمطاردات المثيرة والعنف.

(أما المؤلف فيميل عادة إلى كتابة عمل له قيمته، ولكن هذا الميل في المجتمع الغربي لا قيمة له لأن ظروف الحياة الضاغطة وهذه الرغبة في الإثراء السريع من المنتجين تسحق تماماً إرادة المؤلف فيتحول إلى النزول إلى رغبات السوق.. هذه قضية

LAU - LIBRARY

إذن في العالم الغربي، ولقد يقال إنها ليست قضيتنا، ولكنها في الواقع قضية العالم الثالث أيضاً لأنه هو المستهلك الأكبر لأفلام الإثارة والعنف)(١).

إذن فأفلام العنف ليست كما يظن كثير من المشاهدين من الأعمال الفنية الضخمة أو الراقية؛ لأنها في الأصل أنتجت لجذب أكبر عدد من المشاهدين، للحصول على أكبر قدر من الربح، فالفن أضحى وسيلة لابتزاز أموال الناس بالباطل.

غير أننا لا نلتمس لكاتب عذراً أمريكياً كان أو عربياً في ولوج باب الترويج للعنف مما يدمر به سعادة البشرية، فالجاهلية العربية الممقوتة أكثر عطاءً للإنسانية في مبادئها الأخلاقية من الحضارة الغربية ذات النزعة الأنانية الفردية، أما يقول الجاهليون العرب: تجوع الحرة ولا تأكل بثديها. نعم إنها قولة جاهلية؛ ولكن جاهلية الغرب تبيح الأكل بالثدي والشرف ونقض العهود، ولولا هذه القوة المادية التي يحجب بها الغرب عوراته، لتبدت لنا كل مخازيه وترهاته وأباطيله التي يحملها إلينا المخدَّرون على أنها فن رفيع، ولو كان ذلك قائماً على تدمير الإنسان، وسوء مصيره.

ويرى الدكتور إبراهيم إمام احتمال أن جميع الأطفال قد يتعلمون نماذج سلوكية معادية للمجتمع من وسائل الإعلام.

ويقوم الأطفال بتقليد السلوك الإجرامي في الظروف التي تكون فيها المعايير الاجتماعية ضعيفة أو غير عاملة (٢).

---

(١) الأهرام القاهرية ٢٠/ ١٠/ ١٩٨٤.

(٢) الدكتور إبراهيم إمام الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ص ١٣٤.

BEIRUT

ولما عرض فيلم عنيف على مجموعة من الأطفال، ثم قدمت لهم دمىً تشبه تلك التي في الفيلم، عاملوها كما عاملها الممثلون فمزقوها إرباً إرباً، وأعطيت نسخ أخرى من هذه الدمى لأطفال لم يشاهدوا الفيلم، فلم يعاملوها بعنف(١).

التلفزيون والتوجيه نحو العنف:

ليست الحملقة فيما يظهر على الشاشة مجرد فرجة لا يترتب عليها شيء، ولكنها في الحقيقة استلهام للقيم المعروضة، وامتصاص للمفاهيم التي تدور عليها، ولذلك كان التلفزيون مدرسة مؤثرة تخدم أغراض القائم بالاتصال، وتعمل على تحقيق أهدافه ومراميه.

ويبدأ العنف الانحرافي بالاستهواء الذي يدفع إلى التجربة الأولى التي يمكن لها أن تتحول بهذا الفتى أو ذاك إلى مجرم يجد في العنف وسيلة للسيطرة على أقرانه، أو يدفعه ذلك إلى تشكيل عصابة تتخذ من العنف وسيلة تصل بها إلى أهدافها: من سرقة ، وقتل، وترويع للآمنين وبلبلة للخواطر والأحاسيس.

دراسات غربية حول العنف التلفزيوني:

إن ما يقدم على شاشة التلفزيون عملية تربوية لها أبعادها ومراميها، ولذلك فمن الصعوبة أن نفصل بين التربية والإعلام فيما يقدم من برامج لتداخل الخيوط وتشابكها.

وقد اهتم العديد من بلدان العالم المتقدم بدراسة أثر وسائل الإعلام في العنف والجريمة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً أكدت دراسة قام بها معهد جالوب

(١) محسن محمد: الإنسان حيوان تلفزيوني ص ٣١٥.

LAU - LIBRARY

في عام ١٩٥٤م أن ٧٠٪ من الآباء يلقون باللوم على قصص الجريمة وبرامج العنف في الإذاعة والتلفزيون، ويرون أنها وراء ظاهرة جنوح الأحداث، ويؤكد FIELD STIEN ١٩٧٢ أنه اتضح له من دراسته وجود علاقة علمية بين العنف كما يشاهده الطفل على الشاشة الصغيرة، وبين السلوك العدواني الموجه نحو المجتمع(١).

التلفزيون والجريمة:

مما لا شك فيه أن التحريض على الجريمة، والتدريب عليها ليس مسؤولية التلفزيون وحده إذ يشاركه في ذلك وسائل أخرى كالقصص والروايات البوليسية، والسينما؛ إضافة إلى الأسباب التقليدية كاضطراب الحياة الأسرية والاجتماعية والسياسية، أو الإصابة بالأمراض العقلية والنفسية، ولكن مما لا شك فيه أن التلفزيون يفوق هذه الوسائل والأسباب جميعاً بما له من تأثير مؤكد أخاذ، ولإلحاحه اليومي على التشجيع على الجريمة، وذلك عن طريق تناوله الموضوعات التي يعالجها بها تناولاً تحريضياً، فالمجرمون كما يصورهم التلفزيون، أذكياء أشداء نشطون، ويحصلون على المال بأقل الجهود، ويناورون رجال الشرطة بل يغلبونهم في كثير من الأحيان، ولولا المصادفة أحياناً أو الاستعانة بمخبر سري، أو انفراط عقد العصابة لما تمكنت الأجهزة الأمنية من القبض أو القضاء عليهم، وحتى العاقبة النهائية التي تكون غالباً السجن، فإنها لا تغني كثيراً بالنسبة للمشاهدين؛ لأن أعداد المسجونين بغير ذنب قد تفوق أحياناً أعداد المسجونين لأسباب إجرامية في بلاد كثيرة من العالم الثالث المشدودة بخيوط إلى المعسكر الرأسمالي، أو المعسكر الاشتراكي، ولم تعد النتيجة التي يصطنعها المؤلفون والمخرجون مخيفة ما دام البرآء والفضلاء، بغير ذنب ولا جرم،

(١) ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ص ٢٠٧ ج ٢.

BEIRUT

يحاكمون على مسلك خير، أو قول حق.

ولا مجال لنفي تأثير التلفزيون في الدفع إلى الجريمة ما دام المجرمون أنفسهم قد أقروا بتأثرهم بما يعرض على الشاشة.

فلقد اعترف بعضهم[١] BROWN المختلس المعروف وصاحب قضية اختلاس QANTAS أنه خطط لجريمته عقب مشاهدة فيلم DOOMSDAY FLIGH في أكتوبر ١٩٧٢. وخلال أربع وعشرين ساعة من عرض هذا الفيلم تلقى البوليس خمسة تهديدات بتفجير رحلات ومكاتب خطوط جوية.

فهذه البرامج العنيفة تقدم العنف والجريمة، وتشرح كيفية ارتكابها، وكيف يحصل على الفدية، ويقول (هربرت وكيس) المفتش السابق للشرطة في (ديترويت): (لا توجد أية جريمة قتل جنسية في تاريخ إدارتنا إلا وكان القاتل فيها قارئاً للمجلات والكتب الداعرة)[٢] وما من شك في أن للتلفزيون والڤيديو خاصة، مقدرة تفوق عشرات المرات مقدرة المجلات والكتب الداعرة على اقتراح الجريمة ورعاية أبطالها. وهذا أمر يدركه كل من يشاهد التلفزيون والڤيديو.

التلفزيون ومعاكسة النساء في الطريق العام:

إن ما يعرض على شاشة التلفزيون لا يعدو أن يكون صوراً لا تشبع نهماً، ولا تروي صادياً[٣]، بل تزيد من غلواء الجنس، وتضرم ناره، وماذا يفعل الشباب أمام هذه الإثارات الماكرة؟ إن أقل ما يصاب به الشباب هو ذلك الصراع بين الفضيلة

---

(١) ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ص ٢٠٩ ج ٢.
(٢) الدكتور إبراهيم إمام: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ص ١٣٤.
(٣) الصادي: العطشان.

LAU - LIBRARY

والرذيلة، والقلق والكبت والأرق، والألم والحسرة، وهل يحتمل الشباب هذه الأثقال المرهقة؟ وهل يضمن هذا التوازنَ العاطفي لديهم؟ إن نتائج الصراع والكبت تكاد تكون مخزية في كل مرة وإن تعددت صورها وأشكالها، وقد تقود أحياناً إلى الجنون، وهذا ما أكدته الدراسات، وأيدته الحوادث والمشاهدات التي تبين المدى الذي يهيمن فيه التلفزيون والڤيديو على تطلعات الشباب ونزواتهم.

«ويذكر العميد حسن العادلي مدير مكافحة جرائم الآداب بالجيزة أن السبب في انتشار المعاكسات هو التيارات الفكرية الواردة من الخارج، وانتشار أفلام الڤيديو ونوادي الديسكو والرقص، وعرض الأفلام الخليعة على شاشتي السينما والتلفزيون، والحالة الاقتصادية التي تسبب إحجام الشباب عن الزواج ونقص الوازع الديني، وضعف العلاقات بين الآباء والأبناء، وتشترك الفتيات في المسؤولية بالمبالغة في الماكياج، وعدم الالتزام في الزي والسلوك، وتشجيع الشباب بالنظرات والكلمات الجريئة»[١].

BEIRUT

خذوا أطفالي إلى الأحداث:

يخطئ كثير من الآباء والأمهات، حين يعتقدون أن الڤيديو والتلفزيون يساعدان على تربية أطفالهم وتهدئة أعصابهم وامتصاص شقاوتهم، ويوهمون أنفسهم بأن هذا مطلب الصغار أنفسهم متغاضين عن دوافعهم لاقتناء مثل هذه الأجهزة العاتية، وقد كتب محمد رجب في صحيفة أخبار اليوم القاهرية تحت العنوان أعلاه يقول: احذر من دلع زوجتك.. وشقاوة أطفالك حتى لا تتعرض لمثل هذا الموقف: الزوجة تعمل مدرسة، والزوج مهندس بإحدى الشركات. الطفل تسع سنوات، والطفلة إحدى

---

(١) الأهرام ١٩/٦/١٩٨٥.

عشرة سنة .. ذات مساء دمعت عينا الزوجة لأن شقيقتها اشترت الڤيديو .. أصرت على أن تمتلك (الڤيديو) في أقرب فرصة .. لم يكن المهندس يؤخر لها طلباً منذ الزواج .. أخذ من تحويشة الشقة التي سينتقلون إليها في مصر الجديدة وعاد ذات يوم ومعه المفاجأة .. الڤيديو وشرائط الأفلام العربية والأجنبية والمسرحيات والأغاني .

ومر عامان حتى كانت الليلة الغريبة .. خرج الزوجان في رحلة سريعة للقليوبية لزيارة أم الزوجة . وعادا عشاءً فلم يجدا طفليهما! طار عقلهما .. تحولت حياتهما إلى جحيم .. هرولا إلى القسم .. صرخت الزوجة خطفوا أطفالي .. وقال الزوج في عصبية: لا أثر لهما في أي مكان .. أغلقنا الشقة في الصباح عليهما، وعدنا فإذا بالشقة مغلقة كما هي، وأطفالي اختفوا منها .. وقرب الفجر تظهر مفاجأة جديدة . الزوج يتقدم ببلاغ جديد يؤكد فيه أن شقيق زوجته نفذ تهديده لخلافات عائلية وخطف أطفاله .. الزوجة تدعم أقوال زوجها .. الزوج يعلن أمام الضباط أنه سيقتل شقيق زوجته بالرصاص .. ولكن أحد الجيران يأتي مهرولاً ليخبر الجميع بأن الطفلين ظهرا .. ويصر الطفلان أمام الضابط على أن خالهما حضر في الصباح وكمم أفواههما وخطفهما إلى قرية زفتي بعد أن قام بتخديرهما! تشكك الضابط في رواية الزوجين والطفلين وبعد محاولات عديدة اعترف الطفلان بأنهما تضايقا لأن والديهما لم يأخذاهما في رحلة الزيارة، فقررا البحث عن مفتاح الشقة .. وسافرا إلى جدتهما في زفتي وأخفقا في الوصول للعنوان .. واصطحبهما رجل طيب للقاهرة .. ولأنهما خافا من والديهما، قررا أن يتهما خالهما بالخطف نظراً للخلافات الكبيرة وتهديده المستمر لأبيهما بخطفهما . ويصرخ الأب في ذهول: خذوهما للأحداث: بينما الزوجة تضم طفليها في حنان .. ويسأل الضابط الطفلين عمن أوحى لهما بهذه الحكاية المحبوكة: قالا في سذاجة: شفنا حاجة زي كدة في الڤيديو يا حضرة

LAU - LIBRARY

الضابط)[١] وليت شعري من الذي يستحق الدخول إلى إصلاحية الأحداث: الأطفال الأبرياء الذين لم يَجْرِ عليهم القلم، أم الأم والأب اللذان أسلما ولديهما للممثلين والممثلات والمنتجين والمخرجين الذين استطاعوا إعطاءهما شهادة الانحراف في سنتين لا غير؟ ومن الذي كان أقدر على التأثير فيهما؟ أليس الڤيديو؟

ولا شك في تفاوت شدة التأثير التلفزيوني على المشاهدين، وذلك بحسب الجو العام المحيط بهم، وتبعاً للمؤثرات الأخرى التي تعمل على تدعيم هذا السلوك أو ذاك، ولا غرو أن ما يتسرب إلى النفس من أهداف البرامج وغايتها يختلف بين حالة وأخرى، فالناس تحت تأثير الضغط والإرهاب، والقلق، والترقب، أكثر قبولاً للمعاني المنحطة السافلة، على حين نجد أن مواطني البيئات التي تمنح رعاياها أكبر قدر من الحرية الواعية المستنيرة، أقدر على مجابهة هذه المؤثرات ذاتها، واتقاء كثير من شرورها، فالإرهاب يهبط بالمشاعر، والحرية تصعد التطلعات الخيرة المعطاء .

* * *

---

(١) أخبار اليوم ٢٥/٨/١٩٨٤ .

التلفزيون والدعاية

لا بد للمشاهد المتأمل أن يلحظ أن قاسماً مشتركاً ينظم العلاقة بين مختلف البرامج الا وهو عنصر الدعاية . فقد تكون الدعاية دعوة لفكر، أو توجيهاً لمذهب، أو ترويجاً لسلعة، بل قد تكون دعاية نجومية وذلك بتسليط الأضواء، وتكثيف الاهتمام حول فرد معين حاكماً أو فناناً، أو رياضياً . . وقد لا نعدو الحقيقة إذا قلنا بأن العمل التلفزيوني، يبدو من خلال ملامحه العامة دعاية ذكية ساحرة، استغلت الإمكانات التقنية الهائلة للتلفزيون، ووضعتها لتحقيق أهداف مدروسة، ومعدة إعداداً تقنياً وتعليمياً ونفسياً؛ وصولاً لغايات محددة سابقاً .

غاية الدعاية وطبيعتها :

يقول العالم الصحفي (ولترليبان LIPPANN)[١] : إن الدعاية هي محاولة التأثير في عقول الجماهير ونفوسهم، والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها، وذلك في مجتمع معين، وزمان معين، والدعاية بهذا التعريف نوع من الاستهواء، وليست نوعاً من الإقناع، والاستهواء يؤثر تأثيراً كبيراً في الأطفال، وفي الجماعات البدائية، أو الطبقات التي لم تنل حقها من العلم والثقافة في المجتمع .

ويقول الأستاذ (جان ديريونكو) في كتابه (الدعاية قوة سياسية) واصفاً الدعاية[٢] : إنها المنتصرة أو الغالبة، وأن كل شيء دعاية، وأنها تزين كل شيء كما

(١) الدكتور عبد اللطيف حمزة : الإعلام له تاريخه ومذاهبه، ص ٣٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٤ .

LAU - LIBRARY

تريد ، وتشوه كل شيء كما تريد ، ولن نستطيع – ولو حرصنا – أن نقاوم الدعاية فيما أرادت من كل ذلك ما دمنا نعرِّض أو نتعرض لها ، والدعاية تستخدم كل الأدوات وتتوغل في جميع مظاهر الحياة ، وتغزو كل مظاهر الفكر والعمل ، وتنسج حول الأفراد والشعوب شبكة من الضغط النفسي بأشكاله المختلفة .

الإعلان والحقيقة :

على الرغم من الزمن القصير الذي يستغرقه أداء الإعلان التلفزيوني ، فإن ما ينطوي عليه من المعلومات الصحيحة والكاذبة يملأ المخيلة ويؤثر في النفس تأثيراً عميقاً ، وذلك بإعادة الإعلان مرات ومرات حتى يصبح جزءاً من مشاعر الإنسان يرافقه في حله وترحاله ، بل لا يفارقه حتى في حلمه . وكم من إعلان استحوذ على المشاهدين فحفظه الصغار والكبار ؛ إذ أنشدوا كلماته ، ورقصوا على إيقاعه ، وهاموا على وجوههم يبحثون عنه هنا وهناك في عالم الواقع على صورة بسكوت ، أو شوكولاته ، أو عطر . وما أكثر ما يدرك المستهلك كذب الدعاية والإعلان التلفزيوني دون الإفلات من تأثيرها . فقد ينساق المشاهد بتأثير الإعلان إلى التعرف إلى السلعة وشرائها ، وفي مخيلته كل الصفات والمزايا التي ألصقها ذلك الإعلان بها ، ولكن عند التجريب تبدو كأنها غير الذي غُرِسَ في مخيلته عنها ، ومع ذلك يعود إلى تجربته مرة ثانية وثالثة فالإعلان ما زال شغالاً والمستهلكون مندفعون إليها وليس بمقدوره إلاّ أن يشارك في هذه الموجة ويساهم بما لديه من مقدرة شرائية .

وكم تتباهى ربات البيوت باقتنائهن السلعة التي تظهر صورتها في التلفزيون لزعمهن بأن ظهور السلعة على الشاشة دليل على فخامتها وجودتها ، وأنها لو لم تكن كذلك لما وجدت طريقها إلى التلفزيون ولما سُمِحَ لها بالظهور هكذا تحف بها الحسان ، وتدق لها الطبول ، ويرقص على إيقاع ألحانها الشيب والولدان .

BEIRUT

الإعلان التلفزيوني وحمى الاستهلاك :

ما من شك في أن الإعلان التلفزيوني يثير الشهية، ويحث على الفضول، ويدعو إلى المغامرة أحياناً، ويفتح أبواباً جديدة في الاستهلاك، ويساعد على استنباط أنواع من السلع لم تكن من قبل معروفة وليست هناك حاجة إليها، ولذلك يعمد المنتجون إلى إيهام المشاهدين بالحاجة الملحة لهذه السلعة أو تلك، أو بمعنى آخر فإنهم يعملون على غرس الشعور لدى ربات البيوت، خاصة أنهن إن لم يحصلن على هذه السلعة فمعنى ذلك أن نظام إدارة المنزل سيختل أو سيظل مختلاً، فقد رأين بأم أعينهن على شاشة التلفزيون تلك الأسرة التعسة التي استطاعت السلعة الجديدة أن تحولها إلى أسرة منظمة سعيدة مرحة بعد أن قامت ربة المنزل بشرائها واستعمالها.

الإعلان التلفزيوني وتغيير الأنماط الغذائية :

وقد استطاع الإعلان التلفزيوني تغيير الأنماط الغذائية لدى قطاعات كبيرة من المجتمع، لكثرة ما يعرض من صور الأغذية الغربية التي لم تكن معروفة لدينا؛ بل إن الإعلان التلفزيوني يكاد يصرّح في بعض جوانبه أن هذه الأنماط الغذائية هي سبب التقدم العلمي، القوة العسكرية التي يتمتع بها الغرب، فهذا المشروب صنع الأبطال الرياضيين المرموقين، وتلك الجبنة تنمي العضلات وتكسب الأطفال نشاطاً وحيوية، أما النساء فمن حقهن لكي يظهرن أكثر جمالاً وجاذبية، أن يتناولن يومياً قطعة أو أكثر من الشوكولاته، أما تلك السيجارة فهي سبب نبوغ العلماء والمفكرين والمخترعين .. وكثيراً ما تتهم الإعلانات نظام الغذاء الشرقي الذي يساعد على الإفراط بالسمنة والبدانة لتقدم لنا نظاماً غذائياً تدعي أنه الأمثل، وإن نظرة واعية لتركيب أكثر الأغذية الغربية كأنواع الجبنة، واللحوم، والمعجنات، تظهر لنا مدى الخطر الذي يكمن فيها بما تحتويه من الشحوم والدهون، وليس يخفى على أحد أن الأجبان الغربية تحتوي مثلاً على ٤٠ـ٥٠ بالمائة من الدهون، وكذلك اللحوم المعلبة. ومما

LAU - LIBRARY

يزيد الأمر خطورة أن كثيراً من الدسم المضاف إلى هذه الأجبان واللحوم عبارة عن شحوم حيوانية قد يكون مصدرها الأساسي أو بعض مصادرها من الخنازير.

الإعلان التلفزيوني والأطفال :

إن الأطفال أكثر تأثراً من الكبار بما يشاهدون من إعلانات تلفزيونية؛ لأنهم يأخذونها مأخذ الجد، ويعتبرونها حقيقة لا مجال للشك فيها، وكيف يشك الأطفال وهم يستقبلون كل شيء ويضيفونه إلى بنائهم الشخصي؛ فهم لا يتنبهون لما يسوؤهم إن لم يجدوا من يرشدهم ويبصرهم، ولذلك كان الإعلان التلفزيوني يشكل خطراً محققاً على شخصية الطفل لاستمداده المفاهيم العامة لعلاقة الإنسان بما حوله بما يشاهده على الشاشة الصغيرة المرتعشة، إذ تنعكس هذه المفاهيم على سلوكه وتفكيره وتطلعاته.

إن ما يمتاز به الإعلان التلفزيوني عادة من سرعة الحركة والإيقاع الراقص، والمشهد الضاحك، والمدة القصيرة، كل ذلك يشد انتباه الطفل ويدفعه إلى التعلق بالإعلان صورة ومحتوى؛ ولا أدل على ذلك من حفظ الأطفال لكلمات وأغنيات وحركات الإعلان، ثم إلحاح الطفل على أبيه وأمه بضرورة تحقيق رغبته في الحصول على السلعة المعلن عنها وفي هذا ما فيه من الحرج للأهل والإثقال عليهم، وإن كانت إمكانات الأسرة المالية لا تسمح بتنفيذ هذه الرغبات؛ فإن ذلك يبعث في الطفل الشعور بالحرمان، والتأفف من واقعه، وفقدان الثقة بذويه.

الدعاية السياسية :

تبدو الدعاية السياسية في قمة أنواع الدعاية اليوم على الرغم من شيوع الدعاية التجارية على نطاق واسع. ولعل الذي أعطى الدعاية السياسية هذه الأهمية أن من يقوم بها عادة هم الأقوياء والمتسلطون الذين يهيمنون أو يحكمون. ويرى (غي

دورندان)(١) أن الدعاية السياسية لا تهدف أحياناً إلى توليد تصرفاتٍ لدى المجموعة السكانية، بل إلى جعل هذه المجموعة فاترة، ودفعها إلى تقبل كل الأفعال التي يرتكبها الحزب القائم بهذه الدعاية. ويضرب (غي دورندان) على ذلك مثلاً فيقول: «إذا قامت حكومة معينة بسحق أقلية، فستنظم هذه الحكومة حملة دعائية موجهة إلى مجموعة السكان لكي تعتبر المجموعة نفسها أن لهذه المجزرة ما يبررها».

ويرى (غي دورندان)(٢) أن التكرار من أكثر الوسائل استعمالاً في الدعاية السياسية إذ يدفع الأشخاص الذين لم يلاحظوا المثير خلال عمليات التقديم السابقة إلى إدراكه؛ كما يدعو ذلك إلى حفظ المثير والتذكير به. ويشير أيضاً إلى أن التكرار إذا كثر استعماله فإنه يملك فكر بعض المشاهدين لدرجة إحداث نوع من الحالة الهُجاسية لدى بعض الأشخاص الذين، بدلاً من أن يدركوا بطريقة فاترة المثيرات التي تقدم لهم، يقومون - إلى حدٍ مّا - باستقبال المثيرات عينها آملين في الوقت نفسه التخلص من إزعاجها لهم. ويمكن التعبير عن حالتهم الذهنية على النحو التالي: «متى ينتهي كل ذلك؟» ولكن مجرد طرحهم للسؤال: «متى ينتهي كل ذلك؟» يجعلهم يشعرون بالحاجة الملحة لاستكشاف السلسلة بكاملها.

ويرى غي دورندان أنه من الممكن أن يولد التكرار في نفس الجمهور الشعور بقوة الفريق الذي يقوم بالدعاية كما يمكن أن يثير الثقة تجاهه.

* * *

(١) غي دورندان: الدعاية والدعاية السياسية ص ١٠٩ ترجمة الدكتور رالف رزق الله المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ط الأولى ١٩٨٣.

(٢) المصدر السابق ص ١٦.

LAU - LIBRARY

الڤيديو والتلفزيون والحياة الاجتماعية

الحياة الزوجية بين الڤيديو والتلفزيون:

لم يعد سراً ذلك الأثر الشنيع الذي يحدثه التلفزيون والڤيديو في الحياة الزوجية، فكم من خلاف قام بين الزوجين بسبب البرامج التلفزيونية وأفلام الڤيديو، وكم تحول التلفزيون والڤيديو بأزواج من سمات الطهر والحياء، إلى صفات الدناءة والوقاحة، وكم من بيت كانت تخيم عليه السعادة، والاحترام، والمودة، انقلب بين يدي الڤيديو والتلفزيون إلى بيت النكد والكراهية، والخصام، وكم من أسرة قامت دعائمها على الحب والإيثار والتفاهم قذف بها الڤيديو والتلفزيون في جحيم البغضاء والخصام والمشاحنة، وكم من زوجين تعاهدا على العيش معاً حتى الممات قادهما الڤيديو والتلفزيون إلى خيانة العهد، وانقطاع الود فما لبثا أن انفصلا بوحي تلفزيوني آثم. هذا بعض ما يحدثه التلفزيون والڤيديو في بعض المشاهدين وما تخفي الصدور أكبر.

فبرامج التلفزيون والڤيديو يقوم بأدائها رجال ونساء، وهم بفضل فن المكياج، يبدون في أشد المظاهر إغراء وفتنة. ولا بد للمشاهد الرجل أن يتأثر بدرجة ما بالمذيعة أو الممثلة أوالمطربة، ولا بد للمرأة التي تشاهد الڤيديو والتلفزيون من التأثر بدرجة مّا بالمذيع أو الممثل أو المطرب، ومن أراد أن ينفي هذا الأمر فإنما هو مكابر مغالط، أو أنه غير سوي جسدياً أو نفسياً أو عقلياً ومثل هؤلاء لا يعول عليهم، ولا يعتد بآرائهم.

والأمر الخطير في هذه القضية هو ذلك التأثير التراكمي الذي يزداد يوماً بعد يوم حتى تصبح الصورة التلفزيونية الملتقية مع الهوى الشغل الشاغل بل المؤثر في نفس

المشاهد وسلوكه، مما يقود إلى الانفصال الشعوري عن المكان لتكون الحياة المثلى هي تلك الخيالات التي صنعها التلفزيون وأقامها مقام الحياة الواقعية، وبذلك تخمد الحياة العاطفية بين الزوجين شيئاً فشيئاً ويتجه الركب نحو الانقلاب، بتأثير العواطف الهوجاء القادمة في خضم بحر لا قرار له.

ومن الآثار التي يلفح لهيبها الحياةَ الزوجية الغيرةُ التي تنتاب الزوجين أو أحدهما، وغالباً ما يندفع طرف إلى المجابهة بإثارة الغيرة في نفس الطرف الآخر الذي آلم صاحبه أشد الألم، ويصبح لسان حال الواقع يقول: إذا آثرت عليَّ آثرت عليك، وإن اهتممت بغيري اهتممت بغيرك، بل إن الشيطان ليزين للزوجين طريق انتقام أحدهما من الآخر، ويصور لهما أن ذلك هو الطريقة المثلى لإعادة الود وإثارة الانتباه، وما يدريان أن الشيطان أقسم من قبل لأبويهما آدم وزوجه أنه لهما لمن الناصحين[1].

وأقبل الفيديو بسحره وسلطانه يقطّع أوصال السعادة الزوجية، ويحيل الأزواج إلى دمى راقصة تحمل بيديها سيوفاً ومطارق تهوي بها على استقرار البيوت، وهدوء المساكن، وأخذت الحياة الزوجية تدخل متاهة جديدة، وأضحى العذاب والتفكك والنكد أبرز ما يعتري كثير من الأسر التي وقعت فريسة شهوة الفيديو، ولم يعد الخطر يُحْدِقُ بالصغار فحسب، وإنما كان للكبار أيضاً نصيب من هذه الأخطار المحققة.

---

(١) كما جاء في الآيات من سورة الأعراف: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾.

LAU - LIBRARY
BEIRUT

أما ما تثيره مسلسلات التلفزيون، وأفلام الفيديو، من تنغيص الحياة فحدث عنه ولا حرج. ومن المؤسف حقاً أن كثيراً من مشاهدي التلفزيون يجهلون أن هذه البيوت الواسعة، والفرش المتنوعة، ليست سوى «استوديوهات» قد أنشئت خصيصاً لتأجيرها للمنتجين الذين يصورون فيها مسلسلاتهم وأفلامهم. وهي ليست ملكاً للممثلة التي تؤدي دور ربة البيت الثرية الغنية التي لا يُرَدُّ لها طلب إذ يحف بها الخدم والحشم، وفي البيت كل ما لذ وطاب من مأكل وملبس ومتاع. وهنا الخدعة الماكرة التي تهدم البيوت، وتفسد الحياة الزوجية إذ تصيب النساء بالتأفف من حياتهن لأنهن يعشن في بيوت متواضعة تخلو من كثير من مظاهر تلك الأبهة التي تعيش فيها الممثلات.

وقد ينشأ عن تكرار هذه الأفلام والمسلسلات أن تبدو الحياة الزوجية في نظر الشباب سلسلة من الخيانات التي لا يبرأ منها أحد، وهنا مكمن الخطر الذي يدفع كثيراً منهم إلى الإحجام عن الزواج، والامتناع عن الحياة الزوجية؛ فجلُّ الناس لا يرضون أن تكون زوجاتهم خائنات، ولا أزواجهم من الفجار. وقد يدعو هذا إلى الاستعاضة عن الزواج الشرعي بالمخادنة، والزنا وما يسمونه بالتعبير الغربي «الصداقة بين الرجل والمرأة» أو العزوف تماماً عن كل هذه الأنواع، وكراهية الجنس الآخر الذي يمثل لديه الخيانة في أجلى صورها حتى ولو كانت العلاقة به علاقة شرعية، سوية، طاهرة.

التلفزيون والعلاقات الاجتماعية:

لقد توهم الناس في الأيام الأولى لدخول التلفزيون حياتنا أنه عامل مهم في توثيق الروابط الاجتماعية؛ فاستبشروا خيراً، وذلك عندما كانت بعض الأسر الموسرة تقتني تلفزيوناً فيتقاطر إليها الأقرباء والجيران صغاراً وكباراً وشيوخاً ليتحقق الاجتماع.

يومها كان ثمن التلفزيون مرتفعاً بالنسبة لدخول كثير من الناس، ولكن ثمن التلفزيون ما لبث أن تراجع كثيراً وذلك في الوقت الذي أخذت فيه مداخيل الناس ترتفع ارتفاعاً هائلاً؛ فضاقت الفجوة بين ثمن الجهاز وبين المقدرة الشرائية حتى كادت لا تذكر، وهذا ما دفع كثيراً من الأسر أن يكون لها في كل غرفة من منزلها جهاز؛ بل أن يكون لكل فرد جهازه الخاص به؛ وذلك بعد انتشار التلفزيون الترانزستور الذي يتميز بصغر حجمه، ورخص السعر؛ فانكفأ كل فرد على نفسه، وانقطعت تلك الزيارات والاجتماعيات التي كانت تقوم على المشاهدة لامتلاك كل المشاهدين أجهزة خاصة بهم، وعاد التقوقع والتفرق بصورة مفزعة مقلقة ليظهر التلفزيون على حقيقته، ويمارس دوره في تقطيع الأوصال الاجتماعية، والدعوة إلى الفردية.

وكذلك، فإن التلفزيون – والڤيديو أيضاً – لا يساعدان على تقوية الأواصر الأسرية: فليس هناك إلا قليل جداً من التفاعل بين أعضاء الأسرة في حالة المشاهدة؛ حيث يشاهدون كما لو كانوا منفصلين. ويُشك في أنه يقرب بين أعضاء الأسرة؛ إذ أن الجلوس في حجرة نصف مظلمة ليس باعثاً على المحادثات الجماعية المتبادلة. حتى الصغار فقد وُجِدَ أنهم لا يقضون وقتاً طويلاً مع بعضهم بعضاً بعد اقتناء الجهاز حيث ينعزل الأطفال ويعتكفون في بيوتهم للمشاهدة الفردية أكثر من الجماعية[١].

* * *

(١) الدكتور عبد الرحمن عيسوي: الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي ص ٧٩.

LAU - LIBRARY BEIRUT

التلفزيون والشباب

الشباب عماد كل أمة، وأملها المرتجى؛ ولذلك فقد عُنِيَ الإسلام بالشباب عناية خاصة توازي الدور الذي عليهم القيام به، فهم حَمَلَةُ رايته، والمدافعون عن شريعته، والمجاهدون النبلاء في سبيل إعلاء كلمة الله في الأرض.

فما مصير الشباب أمام الڤيديو والتلفزيون؟ وما مدى تأثيرهما على رصيد الأمة منهم؟

التلفزيون وشريعة الغاب:

لقد أفزع الغربَ ما آلت إليه حال الشباب عندهم، وكثرةُ جنوح الأحداث بسبب التأثيرات التلفزيونية، فتداعى رجال الفكر، وتنادوا إلى دراسة هذه الظاهرة. فمن تقرير للّجنة الخاصة المكلفة من مجلس الشيوخ الأمريكي بالبحث عن جنوح الأحداث في أمريكا، نقرأ ما يلي: «إن أعضاء اللجنة الفرعية يساورهم القلق الذي يساور قطاعاً كبيراً من أهل الفكر بشأن الملابسات الناشئة عن تأثير الجهاز المرئي على المستويات الخلقية والثقافية لشباب أمريكا، لم تجد الدليل الذي ينقض أن الشباب الأمريكي قد لا يتأثر تأثيراً سلبياً في مسلكه هذه الأيام بسبب تعرضه المشبع للأفلام والدراما التي ترتكز في فكرتها الأساسية على شريعة الغاب والجريمة التي تصور عنف الإنسان»[١].

(١) تشارلز. ر. رايت: المنظور الاجتماعي للاتصال الجماهيري ص ١٣٨ ترجمة محمد فتحي.

دراسة مصرية على الشباب الجامعي :

أجرى الدكتور محيي الدين عبد الحليم دراسة جادة بحث فيها الآثار السلبية للتلفزيون على الشباب وقد بلغ حجم العينة الدراسية هذه / ٦٠٠ / طالب من الجامعات المصرية الست : الأزهر، القاهرة، عين شمس، الإسكندرية، أسيوط، طنطا .

وقد تبين للباحث : «أن كثيراً من التمثيليات والمسلسلات التلفزيونية لا تقدم جديداً يفيد؛ إذ تعالج قضايا مملة غير مشوقة، وتساعد على انحراف الشباب، وتقتل الوقت بلا مسوغ؛ إذ لا تتناول قضايا المجتمع ومشاكله؛ ذلك ما جاء في رأي نسبة لا بأس بها من مجموعة البحث»(١) .

وبناء على النتائج التي أسفر عنها البحث، فإن الدكتور عبد الحليم يقرر أنه : «جاء على رأس الجوانب السلبية لبرامج التلفزيون الدرامية أن هذه التمثيليات والمسلسلات تدفع الشباب والفتيات إلى الانحراف، وفي المرتبة الثانية أنها لا تنسجم مع عادات وتقاليد المجتمع، وفي المرتبة الثالثة من هذه السلبيات أنها تحطم المثل والقيم الدينية، وأخيراً ذكرت جماهير الشباب من سلبيات التمثيليات والمسلسلات أنها تدعو إلى الرذيلة»(٢) .

التلفزيون وثقافة الشباب :

إن الڤيديو ليس الأداة التثقيفية المرتجاة للشباب أو غيرهم، لقصوره عن القيام بهذه المهمة التي لا تتأتى بالدرجة الأولى إلا بالجهد الشخصي الذاتي القائم على الدرس والتنقيب والبحث في أمهات الكتب في شتى أنواع العلم والأدب وضروب

(١) الدكتور محيي الدين عبد الحليم الدراما التلفزيونية والشباب الجامعي، ١٥٤ .

(٢) الدكتور محيي الدين عبد الحليم : الدراما التلفزيونية والشباب الجامعي، ٢٥٣ .

LAU - LIBRARY
BEIRUT

المعرفة الإنسانية . وليست معرفة أسماء الممثلين والممثلات، والمسلسلات والأفلام، وتقليد الأزياء التي تبدو على الشاشة، أو محاكاة الحركات التمثيلية – ليست بثقافة أو شبه ثقافة لأنها لا تعدو كونها أكذوبة ثقافية تشير إلى فَقْرٍ في المعلومات البنّاءة التي تساهم في إغناء الشخصية الإنسانية وإثرائها بما ينفعها : ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾(١) .

الڤيديو والتلفزيون ودور الشباب :

إذا كان واجب الشباب في كل أمة يتجه نحو أمته، فإن واجب الشباب المسلم هو نحو الإنسانية جميعاً .

ولا نعدو الحقيقة إذا ما قلنا بأن التلفزيون اليوم، يصرف الشباب عن مهماته الأصيلة، ويبعده عن أهدافه السامية النبيلة .

نحن نريد من الشباب أن يكونوا أقوياء في أجسادهم ونفوسهم والتفلزيون يصيبهم بالاسترخاء والانهيار أمام مغرياته، ونريد منهم أن يزدادوا ثقافة وعلماً والتلفزيون يوهمهم بعناوين الثقافة والعلم، ونريد لهم أن يكونوا إيجابيين عمليين والتلفزيون يدربهم على السلبية والانهزامية والتواكل، ونريد منهم أن يثقوا بمبادئ أمتهم والتلفزيون يغريهم بتقليد الآخرين ومحبتهم والاستهتار بأمتهم وأمجادها، ونحن نريد من الشباب أن يمنحوا أمتهم وأوطانهم ثمرة جهدهم وعصارة فكرهم والتلفزيون يصور لهم بلاد الآخرين جنات عدن ويدفعهم إلى الهجرة ومفارقة الأهل والأوطان، ونريد من شبابنا أن يكونوا أطهاراً أعفاء والتلفزيون يحبب إليهم حياة

(١) سورة الرعد : ١٧ .

اللهو والرذيلة، ونريد لشبابنا الاعتزاز بفضائل أمتهم وقيمها التي لا تدانيها فضائل ولا تشاكلها قيم والتلفزيون يوهمهم بسمو ما لدى الآخرين من تصورات وقيم، ونحن نريد من شبابنا أن يكونوا قوة منتجة والتلفزيون يدفعهم إلى أن يكونوا مستهلكين بالدرجة الأولى.

* * *

LAU - LIBRARY
BEIRUT

القيديو والتلفزيون والأطفال

بدء اهتمام الأطفال بالتلفزيون:

ثبت من الدراسات الميدانية أن الاصوات المنبعثة من جهاز التلفزيون تستحوذ على اهتمام الطفل في السنة الثانية من عمره، فإذا تكرر مرور الطفل أمام التلفزيون وجد فيه شيئاً شاغلاً وجاذباً، وفي السنة الثالثة يبدأ الطفل في الاهتمام بالصوت والصورة بشكل عام، ثم يتحول هذا الاهتمام تدريجياً ببرامج معينة دون أخرى، كبرامج الأطفال التي تستقي موضوعاتها من الخيال، وبرامج المغامرات، وفي السنة السادسة يتم اتجاه خاص في مشاهدة الطفل للبرامج التلفزيونية يتأثر إلى حد كبير بنوعية استعمال الكبار لجهاز التلفزيون [١]. ومن المعروف أن الطفل في السنوات الثلاث أو الأربع من عمره يكون في مرحلة تطور عاطفي كبير من مراحل تطور البشر. ونحن لا نتطور إلا عند اختبارنا لأشياء من الحياة الواقعية، كالمحادثة مع الأم، وتلمس الأب، والذهاب إلى الأماكن، وعمل الأشياء والتعامل مع الآخرين.

هذا النوع من التجربة هام جداً بالنسبة للطفل الصغير ولكن عندما يقضي هذا الطفل خمساً وثلاثين ساعة أسبوعياً أمام شاشة التلفزيون فإنه يبدو من المستحيل عليه إدراك المستوى الكامل للتجربة الحياتية الحقيقية التي لا بد للطفل أن يُعَدَّ لها، ووجود نوعيات ممتازة من البرامج التلفزيونية، أحياناً لا يحل المشكلة أبداً [٢].

---

(١) أحمد فؤاد درويش: سينما الأطفال، ص ١١٤، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩.

(٢) جيري ماندر: أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون ص ٢٧١.

التلفزيون والسلوك العدواني الشيطاني للأطفال :

من المسلّمات التجريبية أن للتلفزيون والڤيديو تأثيراً في خلق وتنمية السلوك العدواني والشيطاني لدى الاطفال؛ فكم من طفل كان وادعاً استطاع التلفزيون تحريكه نحو سلوك عدواني، أو ممارسات شيطانية.

وقد جذب أحد البرامج التفزيونية فتاة في الخامسة عشرة من عمرها فتعلمت منه؛ إذ رأت قاتلاً يقص فرامل السيارة، فقلدته مع سيارة أبويها لتقتلهما. واكتشف الأبوان الأمر مصادفة؛ لأن الفتاة أخطأت فقطعت سلكاً آخر أضاء إشارة إنذار حمراء، ولم يعرفا الفاعل فجربت الفتاة خطة أخرى إذ ألقت صفيحة من البنزين على السيارة في المرآب (الجراج) فانفجرت، وانتبه الأبوان في آخر لحظة فأسرعا يفتشان المرآب والبيت خوفاً على ابنتهما، وكادا يختنقان لكثافة الدخان، واكتشفا أن الفاعل ابنتهما، وعندما سئلت الفتاة عن السبب قالت : أبواي يضغطان عليَّ كثيراً للمذاكرة، وأخي أخفق وهما يريدان مني تعويض إخفاقه .. نظرتُ إلى التلفزيون فتعلمت الجريمة[١].

الڤيديو وإثارة الميول الجنسية لدى الأطفال :

اعتاد عَبَدَةُ الدينار والدرهم، وسفلة المتآمرين على أديان السماء وما فيها من تعاليم تحض على الفضيلة، اعتاد هؤلاء وأولئك على استغلال الأحاسيس الجنسية لدى الأطفال والمراهقين والشباب لهدفين أساسيين :

١ـ الاستغلال المادي الحرام، مقابل خدمات خادعة.

٢ـ السيطرة على الأجيال، وتعبيدها للغرائز الدنيا، والشهوات الرخيصة قبل أن

(١) محسن محمد : الإنسان حيوان تلفزيوني ص ٣٢٠.

LAU - LIBRARY
BEIRUT

تصل إلى سن النضوج العقلي النفسي، فتصبح السيطرة عليها عند النضوج صعبة أو مستحيلة.

وقد جاء الڤيديو ليكون عاملاً فعالاً في إذكاء المشاعر الشهوانية الدنيئة، ووسيلة فاقت كل الوسائل المعهودة قديماً وحديثاً في حمل الشر وتزيينه، وإيصاله إلى كل ركن وزاوية، ووجد فيه منتجو أفلام الجنس والرذيلة بغيةً ما كانت تخطر لهم على بال، ولا يحوم لهم حول ما يشبهها خيال، واعتبره أصحاب العقائد الفاسدة، والأفكار الشاذة كالطلقات الممهدة التي تسبق هجومهم الكاسح على الحق وأهله؛ ولذلك تهافتوا جميعاً على إنتاج وترويج أحط الأفلام الجنسية التي تحرك المشاعر والأحاسيس الرخيصة وتهدم الأخلاق، وتهزأ بالقيم، وتسوق الجميع سوق قطعان الماشية على دروب الرذيلة والانحطاط، لإدراكهم بأن الڤيديو يحقق رغباتهم، ويستوعب جرائمهم، وهكذا أغرقوا الأسواق والبيوت والزوايا والأركان والحظائر والأقبية بأخس الأفلام، وأنتن المسلسلات، وبدلاً من أن يكون هذا الاختراع نعمة تخدم الإنسان إذا به يصبح نقمة وأداة تخريبية تهدم سعادته، وتحوك له الشر بيديه، وتصنع له بؤسه تحت سمعه وبصره، حتى أضحى المرء على ما يشبه اليقين بأن الڤيديو ليس إلا أداة شر وإفساد، ولا يصح إلاّ أن يوضع في مقام الريبة والشك والحذر.

وقد أدرك المنتجون بمن معهم ووراءهم من المختصين بالدراسات النفسية والسلوكية أن أنسب ثغرة ينفذون من خلالها، وتضمن لهم النجاح في تحقيق أهدافهم هي استثارة الدوافع الجنسية لدى النشء الجديد؛ لأن هذه الدوافع أسهل تحريكاً وأسرع استجابة فإذا تحققت الاستجابة وتكررت وخرجت إلى حيز التجربة أضحى من السهل جداً غرس مفاهيم جديدة، وبث أفكار وافدة، أو بث عقائد قديمة

محرفة أو ضالة ظَنّ لفترة طويلة أنها نامت، أو استكانت أو ماتت.

إن من الخطر إيقاظ الدوافع الجنسية مبكراً لدى أطفالنا، أو استثارتها قبل النضوج الطبيعي، لما لذلك من الأضرار العقلية والنفسية والجسدية، ولما قد يترتب على ذلك من الانزلاق في مهاوي الرذيلة والانحراف. إن علينا تجنيب أبنائنا فلذات أكبادنا هذه المخاطر، وحمايتهم من المؤامرة التي تكاد تأخذ بخناقنا، وليس لنا والله إذا أردنا الخروج من هذه الفتنة الطامية إلا أن نعتصم بحبل الله إيماناً ومنهجاً وسلوكاً؛ وهذا ما تبدّى جلياً في حركة عَبَدَة الشيطان في مصر التي استطاعت اجتذاب عدد من الشباب في مصر عن طريق إباحة تعاطي المخدرات وممارسة الرذيلة (الجنس) جماعياً وتقبل الشذوذ الجنسي، وقد كشفت التحقيقات أن نشاط هؤلاء العناصر يعد امتداداً لنشاط جماعة تحمل نفس الاسم ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية ويسعى مسؤولوها إلى تأسيس فروع لها في مختلف دول العالم ومن بينها مصر من خلال الفرق الموسيقية الغربية التي تعزف الموسيقى الصاخبة، وتردد الأغاني التي تمجد الشيطان، وتحث على ارتكاب الشر والإباحية، وقد أظهرت التحقيقات عن اعتزام مسؤولي هذا النشاط تنظيم عدة حفلات في بعض الملاهي والمطاعم والكازينوهات يتم من خلالها ممارسة بعض طقوسهم وعاداتهم بهدف جذب الشباب لاعتناق هذا الفكر الكافر الدنس، وهم يتمتعون بقدرة مالية ضخمة حيث ينفقون ببذخ على حفلاتهم. ومن أفكار هذا التنظيم تمجيد الشيطان واختياره أتباعَه من ذوي الأعمار التي تتراوح بين ١٦ – ٢٥ سنة إذ يوجِب هذا الفكر الشيطاني عليهم الموتَ إذا بلغ الواحد منهم ٢٥ عاماً بأية وسيلة كانت، ويتم فصل العضو من هذه الجماعة إذا وصل إلى هذه السن ولم يمت باعتباره غير معتنق لأفكارها حقيقة (١).

(١) انظر صحيفة الأهرام القاهرية ٢٤/١/١٩٩٧.

LAU - LIBRARY BEIRUT

التلفزيون والتحصيل الدراسي لدى الأطفال:

يشكو الآباء والمربون من آثار التلفزيون السلبية في علاقة الأطفال بالكتاب والمدرسة؛ وتبدو نتائج ذلك ظاهرة على معظم الأطفال الذين يتابعون المشاهدة. ومن الملاحظ لدى المعلمين أن ما يؤدي إلى التأخر الدراسي، وعدم متابعة المعلم أثناء الشرح سبب كثير منه التعلق ببرامج التلفزيون، والسهر الطويل في متابعة ما يجري على الشاشة المرتعشة، إذ وجد أن الأطفال الذين لديهم أجهزة تلفزيون أو ڤيديو يذهبون للنوم متأخرين عن نظائرهم في السن ممن لا يوجد لديهم، ويبدو أيضاً أن التلفزيون يتداخل مع الواجبات المنزلية التي يُكَلَّفُ بها التلاميذ (١). وبذلك يبدو الطفل سلبياً أمام ما يدور في قاعة الدرس.

التلفزيون والفيديو والمعرفة لدى الأطفال:

أشارت مجلة (الثقافات) التي تصدرها منظمة الأمم المتحدة – اليونسكو – إلى البحث الذي قدمه (جورج جيربنر) تحت عنوان (عالم قصص التلفزيون) وهو البحث الذي قامت به جامعة بنسلفانيا. وهو يؤكد على عالم الخيال المزيف الذي قد يفرضه التلفزيون الليلة تلو الليلة والأسبوع وراء الأسبوع. وفيه نجد شخصيات غريبة تطلع علنا بحقائق غريبة عن العالم والناس والقضايا والسلطات؛ لأن كثيراً من مشاهدي التلفزيون قد يصدقون أن هذا هو الوضع الصحيح للأمور، وخاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن الطفل في سن العاشرة يمضي أمام التلفزيون وقتاً أطول مما يقضيه في فصل الدراسة، فعندئذ نجد أن آراءهم تتأثر وتتشكل تبعاً لما يشاهدونه على الشاشة الصغيرة، ونجد أنهم يصدقون كل ما تقوله الشخصيات التلفزيونية، لا ما يقوله الأشخاص الحقيقيون الذين يتعاملون معهم، فمراكز الشرطة ومكاتب الشركات

(١) الدكتور عبد الرحمن عيسوي: الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي ص ٧٩.

وساحات المحاكم وغرف العمليات بالمستشفيات التي يراها الطفل على الشاشة هي التي تترك أثراً أبدياً في ذهنه كما أنه قد لا يستطيع مقارنتها بالأماكن الحقيقية، وقد يكون هذا حقيقاً بالنسبة للكبار أيضاً.

ويذكر (جيربنر) مثلاً لذلك فيقول: إن الدكتور (مركوس وبلين) وهو أحد الذين يظهرون على الشاشة على أنه طبيب، قد تلقى ما يزيد على ٢٥٠٠٠٠ رسالة يطلب فيه أصحابها معونته الطبية من مشاهدين صدقوا فعلاً أنه طبيب معالج[١].

التلفزيون يشاركنا في تربية أبنائنا:

لعل من أخطر ما يقوم به التلفزيون ـ أنه يشاركنا في تربية أبنائنا، ويصوغهم الصياغة التي تبتعد بهم عن الصلة بأمتهم وعقائدها وأعرافها، وأشد من ذلك إيلاماً أن كثيراً من الأسر تخلت عن دورها نهائياً في مهمة التربية العقائدية والفكرية، وأسلمت أبناءها للڤيديو والتلفزيون يصنعان فيهم ما يحلو لهما من التوجيه وغرس المفاهيم والعقائد المغايرة لعقائدنا وحضارتنا وتاريخنا. وقد تبين لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن وراء هذه الثورة الإعلامية مؤسسات تقوم على مخادعة الجماهير وإغرائها للوصول إلى مآرب كثيرة من أهمها وأخطرها اقتلاع جذور الدين من النفوس؛ لأن تعاليم الدين، والإسلام خاصة، تقف حائلاً دون تحقيق أطماعهم، وتطبيق مؤامراتهم، واستغلالهم البشع لنقاط الضعف في الإنسان وعلى الأخص النواحي الجنسية التي تعتبر أسهل استثارة وأسرع استجابة من سواها.

وقد أدرك كثير من العقلاء أن للتلفزيون والڤيديو أثراً محققاً في إضاعة الجهود التربوية التي يناط بها المساهمة في بناء شخصية الطفل والمراهق والشاب على السواء

---

(١) مجلة الثقافات ص ٢٠٩ العدد الثاني ١٩٨٣.

LAU - LIBRARY
BEIRUT

لتكوين شخصية متوازنة متعادلة تستطيع مجابهة الصعاب، وتحمل المسؤوليات، وتشعر بحقوق الآخرين، وتحرص عليها حرصها على حقوقها هي. وروى لي أخ كريم أنه زار أستاذه الجامعي في بيته، وكان الأستاذ هذا نصرانياً، فلاحظ الأخ أنْ ليس لدى أستاذه تلفزيون، فسأله عن سبب ذلك فأجاب الأستاذ: (أأنا مجنون حتى آتي إلى بيتي بمن يشاركني في تربية أبنائي؟) لقد أدرك هذا الأستاذ بما أوتي من علوم الدنيا أن وجود التلفزيون في المنزل معناه السماح له بالمشاركة في تربية الأبناء أو التخلي نهائياً عن هذا الدور للممثلين والممثلات، والراقصين والراقصات، وبائعي الجبنة والبسكوت وطلاء الأظافر.

الأطفال وتقمص الشخصيات:

تبدو نزعة التقليد والمحاكاة جلية تماماً لدى الأطفال؛ ولذلك نرى في الطفل ملامح من سلوك مَنْ حوله من أب أو أم أو إخوة. ويظل الطفل زمناً يرى في أبيه المثل الأعلى له بين الرجال، ويرى كذلك أمه بين النساء، حتى إذا ما انتقل إلى الطفولة المتقدمة ابتدأ في تحسس ذاته من خلال من يرى ويعاشر ويخالط.

وفي عصر الڤيديو والتلفزيون أضحت الشخوص التي تظهر على الشاشة المحرك الأول للأطفال نحو هذه الحقيقة التي تظل في نمو وازدياد حتى تبلغ مداها الحاسم في سن المراهقة، وعند ذلك يغدو المراهق على أتم استعداد لاتخاذ إحدى الشخصيات التلفزيونية مثلاً له وقدوة. ومن المؤسف حقاً أن أكثر الشخصيات التي تظهر عادة على الشاشة لا تصلح أبداً أن تكون أسوة حسنة لما نرجوه لأجيالنا الحالية والمستقبلة.

ولكن الطفل والمراهق لا يستطيع أن يقوم بالاختيار الأمثل للشخصية التي يقتدي بها، فقد يجعل التلفزيون من أحط الشخصيات وأكثرها خطراً على المجتمع مثالاً محبباً للطفل أو المراهق، وذلك بفضل الأسلوب الجذاب الذي تقدم به ومن خلال

جعلها محور البطولة والرشاقة وما إلى ذلك من صفات .

ومن أغرب المفارقات المصطنعة أننا ونحن اليوم نتلمس الطريق السوي، والصراط المستقيم لنقيم بمقتضى ذلك أسس بنائنا الجديد الذي يعيد لنا شخصيتنا وصبغتنا التي عرفتنا بها الأمم، ودانت لنا بفضلها الأرض وهي: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾(١) أقول من أغرب المفارقات أن نجد أنفسنا أسرى مخطط يحاول أن يثني عزائمنا عن المضي في هذا الطريق من خلال إلهائنا بلغو الحديث وسفاسف الأمور، ولعل كل أسلحة المعركة التي حشدتها الصهيونية والصليبية لهذا الغرض لا تعدل جزءاً من مائة مما يفعله اليوم الڤيديو والتلفزيون في أبنائنا، ولا يغرنّنا ما يُدَسُّ أحياناً من برامج صالحة بين هذا الكم الهائل من البرامج السيئة، ولا يبعدنا عن التفكير فيما يدبر لأطفالنا وفلذات أكبادنا، بل لنا نحن الكبار الذين جعلنا الله مربين ومرشدين وموجهين لأطفالنا، فإن لم نقم بهذه المهمة خير قيام فما استجبنا لدعوة الله لنا في كتابه الكريم حين أمرنا سبحانه بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾(٢).

الفيديو والتلفزيون وملامح رجال الغد:

ما هي ملامح رجال الغد الذين يتطلع إليهم المسلمون ليعيدوا لأمتهم اعتبارها، وليغسلوا ما أصابها من عار وراء عار؟ إنها الملامح ذاتها التي قادت آباءهم من قبل إلى النصر وجعلتهم سادة الدنيا وقادة الفتح المبين ..

---

(١) البقرة: ١٣٨.

(٢) التحريم: ٦.

LAU - LIBRARY BEIRUT

رجال الغد المأمول هم أولئك الذين يحسنون إقامة شرع الله في الأرض كما يحسنون قيادة السيارة أو الطائرة، ويتقنون الحكم بما أنزل الله كما يتقنون تشييد العمائر الناطحات للسحاب، ويفرقون بين ما يضر وينفع كما يفرقون بين اللون الأسود والأبيض .. لا تلهيهم تجارة ولا بيع، ولا زوجة ولا ولد عن إعطاء كل ذي حق حقه، ولا تنحرف بهم الشهوات ولا المحن عن الاستمساك بشريعة الله، ومنهج النبوة في النظر إلى الأمور والتعامل معها.

رجال الغد ينبغي إن يكونوا أكثر شجاعة وقوة .. صُدُقاً عند لقاء العدو، يقولون كلمة الصدق والحق لا يخشون في الله لومة لائم، ولا أذية مؤذٍ، ولا يكونون عوناً لطاغوت أو متكبر سيماهم في وجوههم من أثر السجود .. لا يحنون جباههم إلا لرب العالمين، عقلاء فضلاء، أطهار، أقوياء، الناس عندهم كأسنان المشط، وأكرم الناس لديهم التقي، لا يبخسون الناس أشياءهم، ولا يغمطون أحداً حقه، يحبون الموت كما يحب غيرهم الحياة، ولا يدفعهم بغض أعدائهم إلى مجانبة العدل معهم؛ لأن ذلك أقرب للتقوى؛ فلا يعتدون، ولا ينقضون عهداً، ولا يخلفون وعداً، يدعون إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة لا بالشدة ولا بالغلظة مبشرين غير منفرين، لا يخنعون، ولا ينافقون، ولا يمالئون، ديدنهم الصدق، وحيلتهم الرفق، ومنتهى أربهم مرضاة رب العالمين، أشداء على الكفار رحماء بينهم يوقنون بأن الرزق في خزائن الله التي لا تنفد، والموت بأمر الله الذي لا يرد، والنصر من عنده سبحانه حين يُقصَد. هذه بعض ملامح رجال الغد الذين نطمح في أن يكونوا حقيقة المستقبل وقادة الدنيا، فهل بإمكان الڤيديو والتلفزيون على ما هما عليه اليوم في أكثر أرض الإسلام، أن يساعدا على تنشئة أطفالنا على تلك الملامح التي نحب أن نطمئن إليها في رجال المستقبل؟

ما من شك في أن الفيديو والتلفزيون عاجزان كلياً عن المساهمة في صنع هذه الملامح أو تأصيلها في نفوس أبنائنا ما داما يستخدمان استخداماً لا يليق ببرامج التربية الصحيحة والتنشئة الصالحة. ولا بد من لفت نظر القارئ من جديد إلى تناقض البرامج التلفزيونية، وتضادها، حتى أن بعضها ليحبط بعضاً، والشر فيها غالب على الخير. وقد عقدت جامعة (عين شمس) في القاهرة مؤتمراً حول (ثقافة الطفل في وسائل الإعلام) حضره كل المهتمين بالطفولة من العاملين في حقل الإعلام وفي المراكز العلمية والثقافية في مصر، ولقد ناقش المؤتمر عدة موضوعات على جانب كبير من الأهمية تتعلق بعملية صياغة عقل الطفل والأساليب الخاطئة والسلبيات التي تعتور هذه الصياغة.

ومما قالته الدكتورة فوزية فهيم - وكيلة وزارة بالإذاعة والتلفزيون - في بحث ألقته حول التكامل بين الإعلام والتعليم من أجل تربية الطفل: (يبرز دور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في نقل المعرفة والتربية في سن ما قبل المدرسة حتى قيل: إن الجيل يقوم على تنشئة ثلاثة هم: الأم والأب والتلفزيون، ولهذا فإن ثبات المفاهيم التي تبثها الوسائل الإعلامية عبر الأثير وعلى الشاشة الصغيرة ضروري من الناحية التربوية والتعليمية .. فمثلاً عندما تشن وسائل الإعلام حملة ضد التدخين ونجد الأفلام السينمائية والمسلسلات التي يعرضها التلفزيون مليئة بالمدخنين فأي الرسالتين الإعلاميتين يكون أكثر تأثيراً على نفسية الطفل وأيها يصدق؟

كما أن برامج التلفزيون تعرض العنف والقسوة، والسلوك المنحرف بدرجة خطيرة تؤكد أن المواجهة الأولى للطفل بالنسبة للعنف والسلوك الوحشي تحدث على شاشة التلفزيون كذلك تمجد وسائل الإعلام نجوم السينما والمسرح والراقصات والمطربات حتى قيل: إن الملاهي الليلية تنتقل يومياً إلى المنازل، ويتشرب الأطفال أذواق الممثلين

LAU - LIBRARY
BEIRUT

وأخلاق الممثلات. فأين هذا من القيم الدينية والأخلاقية التي يتلقاها الطفل في المدرسة ومن أبويه؟

والأم نفسها قد شُوِّهَتْ صورتُها من خلال وسائل الإعلام وعلى رأسها التلفزيون والسينما، فمعظم الأفلام والمسلسلات تُظْهِرُ المرأة بصورة تتنافى مع الواقع مثل الراقصة وبائعة الهوى، وتاجرة المخدرات، والخادمة التي تتزوج رب الأسرة، والصغيرة التي تحب من هو في سن أبيها، والأم التي تنافس ابنتها في الحياة والزينة والإيقاع بالرجال. وقد ثبت للعلماء أن التلفزيون والسينما يدعوان الشباب صراحة إلى الحب والغزل والتدخين وشرب الخمر وإلى آخر هذه العادات الضارة التي تمتلئ بها الأفلام السينمائية، والمسلسلات التلفزيونية، وخاصة المسلسلات الأجنبية.

ويرى كثير من المربين وعلماء النفس أن تأثير التربية المدرسية على الأطفال آخذ في الانحسار يوماً بعد يوم أمام التربية الموازية التي يتلقاها الطفل عن طريق وسائل الإعلام التي يزداد أثرها يوماً بعد يوم، وخاصة عندما تجعل وسائل الإعلام من الثقافة والتعليم والمدارس والمدرسين مادة للضحك والاستهزاء كما حدث في مدرسة المشاغبين)[1].

وبعد هذا، فهل فيما يُقَدَّمُ على الشاشة الصغيرة، وما ينفثه الفيديو في أبنائنا هل في ذلك من أمل يرجى تحقيقه لصياغة رجال الغد الصياغة البناءة الرشيدة؟ إن منتهى ما نلمسه بين يدي الفيديو والتلفزيون أن ما يقدم لأبنائنا من برامج ومسلسلات لهو التشويه الاعتباطي حيناً والمقصود في أحيان كثيرة - لصورة الطفل المسلم الذي سيغدو رجلاً بعد حين، ويكفينا دليلاً على ما نقول شهادة العاملين في حقل

---

(١) الأهرام: ١٠/١/١٩٨٥.

التلفزيون أنفسهم وهم أكثر دراية بما يدور خلف الكواليس، وأقدر على فهم المحتوى الذي يتوسل به التلفزيون للوصول إلى مسخ الشخصية المسلمة وتغيير مسارها.

الڤيديو والتلفزيون وتعليم الإباحية:

لم يعد خافياً على أحد ما يوحي به التلفزيون من الدعوة إلى إشاعة الفاحشة في المجتمع، وتدريب الأفراد على قبول الانحراف الأخلاقي، واعتباره أمراً طبيعياً ينطوي تحت مسمى (الحرية الشخصية) التي يحاول الإباحيون تفسيرها بالشيوعية الجنسية. وقد جاء الڤيديو ليتم الوباء الإباحي ويجعله (شعبياً) بعد أن كان وقفاً على فئات معينة (ارستقراطية) فقدَت هوية انتمائها الإنساني وانحازت إلى المجتمعات الحيوانية الدنيا، وخلعت عنها ربقة الفضيلة والدين، تلك الفئات التي تمثلت في أواخر العهود الاستعمارية وأوائل عهود الاستقلال بأولئك الحكام وأعوانهم من أصحاب الثقافات الغربية فكانوا قدوة للناس في الفسوق والفجور حين لم يستوعبوا من ثقافة الغرب وحضارته سوى القذارة واضمحلال الرجولة، واهتزاز الضمير.

نعم، جاء الڤيديو اليوم بمؤسساته الطاغية ليعمل السيف في جسد الفضيلة بعد أن مهد له التلفزيون سبيله، وهيأ له طلابه ومريديه، جاء ليستحوذ على فئات أخرى من المجتمع وليكون غزواً ثقافياً غربياً من نمط جديد لا يتجه فقط إلى الحاكمين، بل يتعداهم إلى المحكومين، ولا يفترس الراعي وحده، بل يتعداه إلى الرعية التي قد تتمخض في أي وقت من الأوقات عن رعاة يطاردون إفكه، ويهزمون جمعه، ويمزقون أقنعته.

ومما لا شك فيه أن عرض المواقف المشحونة بالجنس على الشاشة الصغيرة تضر بالأطفال والمراهقين خاصة، ويزداد أثر هذا العامل باختلاف الثقافات. وبسؤال مدرسي التعليم الثانوي في إنكلترا عن الإثارة الشائعة التي تحدثها وسائل الإعلام في

LAU - LIBRARY
BEIRUT

سلوك التلميذ، أكد العديد منهم أن التلفزيون مسؤول عن هبوط المستوى التحصيلي، وأنه مسؤول عن السلوك الجنسي المبكر، وأن التركيز على الجنس كهدف في حد ذاته يهدد الزواج كحقيقة اجتماعية. وقد عبر أحد المدرسين عن ذلك بقوله: لقد أصبح هناك شك متزايد حول الزواج كظاهرة، فلماذا يتحمل الشاب الضجر والمتاعب لكي يتزوج إذا كان الزواج هو الجنس فقط وإذا كان يمكنه الحصول عليه في أي وقت؟ فإذا كانت هذه شكوى المدرسين البريطانيين، رغم ما تسود ثقافتهم من مسحة مادية، فما بالنا نحن المسلمين؟[١].

ويضيف جيري ماندر إلى الصورة ما يوضح ملامحها، ويبين حقيقتها حين يتهم التلفريون بأنه يدفع الأطفال إلى محاكاة الرذيلة التي تبدو على شاشته ويعلمهم الإباحية فيقول: (هل تنبهت يوماً أنك قمت بتقبيل شخص مَّا كما رأيت القبلة الأولى مرة على شاشة السينما أو في التلفزيون؟ إن ولديَّ يعبران عن هذا بـ (القبلة التلفزيونية) ويريان أنهما محظوظان لأنهما استطاعا ملاحظة وجود قُبَلٍ تلفزيونية وأنواع أخرى. ومعظمنا لم يقم بهذا التمييز حين جلوسنا في غرف مظلمة، أو في المسارح كما يفعل الأطفال، إن قبلة الوسط الفني أصبحت صورتنا للتقبيل؛ لأننا لم نر كل ذلك التقبيل الحقيقي. وبعد ذلك نجد أنفسنا نقوم بذلك النوع من القبل)[٢].

وكثير من مشاهدي التلفزيون يعترفون حقيقة بالموحيات الإباحية التي تكمن وراء كثير من صور الدعاية للمنتجات التي تتزاحم على الشاشة الصغيرة وتُحشى بها الأدمغة. فهذا العطر الباريسي المثير لشهوة الرجال تتضمخ به تلك المرأة التي تسير في الشارع على غير مرأى من الرجال، فإذا ما تخطتهم وبعدت عنهم نمَّ عنها عطرها فنبه

---

(١) الدكتور نور الدين محمد عبد الجواد: ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ص ٢٢٠ ج ٢.

(٢) جيري ماندر: أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون ص ٢٤١.

إليها نظراتهم الجائعة التي تتبعها خطوة خطوة، وحركة حركة. أليس في ذلك إيحاء هادف؟ أم أن الأمر في نظر بعض الناس لا يعدو كونه إغراء بالسلعة لغرض تجاري بحت؟

نحن لا ننكر على الإعلان التجاري هدفه الا وهو تحقيق الربح عن طريق دفع المستهلكين لشراء هذا الصنف والثقة به.

ولكن ليس بمستطاع أحد أن يدافع عن الآثار المدمرة للأخلاق الناجمة عن مثل هذا الإعلان، أليس في هذا الإعلان وأمثاله دعوة فاضحة للفتيات المراهقات أن يحتذين خطا تلك الممثلة المأجورة التي قامت بأداء الدور، وشرحت الوسيلة التي يجذبن بها الرجال، ويفسدن اتزانهم المعهود؟ إن هذه المرأة التي تقوم بهذا الدور الدعائي هي مما يسمى (الوسط الفني) الذي تجتهد أجهزة الإعلام والمؤسسات المساندة لها في تقديمه للمشاهدين والمستمعين على أنه المثال القدوة لكل من يريد أن يحيا سعيداً ترمقه المقل، وتهفو إليه القلوب، وتهوي إليه الأفئدة. وليس خافياً على مطّلع أن هذا الوسط يعتبر أكثر طبقات المجتمع شقاء، وتفككاً، وتعرضاً للأمراض النفسية والجسمية، فضحكات أهله صناعة، وبسماتهم أوامر من المخرجين، وأزياؤهم ملك لشركات الإنتاج. ومن أتيح له مشاهدة تصوير أحد الأفلام أدرك تماماً ما عليه هذا الوسط من شقاء وتعب وأوهام، وما نقرأه بين الحين والآخر عما يدور في أقبية الفن يدعونا إلى أن نحمد الله على العافية، ونرجوه سبحانه أن يهديهم الصراط المستقيم.

* * *

LAU - LIBRARY
BEIRUT

الآثار الاقتصادية للڤيديو والتلفزيون

ما من شك في أن للتلفزيون والڤيديو أثراً خطيراً على اقتصاد الفرد والجماعة، فهما أصلاً سلعة ليست برخيصة، وابتياعهما يعطي دافعاً قوياً للنظام الاستهلاكي كما يرى جيري ماندر.

الخطوة الأولى نحو الاستهلاك الإسرافي:

لعل الأُسَر التي تقتني مثل هذه الأجهزة تشعر منذ أن تقوم بدفع ثمنها بانتقالها إلى مرحلة جديدة في نمط جديد للحياة اليومية، وما دامت اللحظات الأولى لامتلاك الجهاز تقترن بدفع مبلغ من المال ليس باليسير لمعظم الأسر على امتداد وطننا الإسلامي الكبير. فإن هذا يعني – بالطبع – تدريب هذه الأسر على اقتحام مجال الإسراف الذي تبدو أهم ملامحه في تلك الفوضى التي لا تعرف توازناً بين الحق والواجب، والأهم والمهم، والضروري والكمالي.

فمنذ اللحظات الأولى لاقتناء الجهاز تأتي لوازمه ومقتنياته، وتبدأ الأسرة رحلتها الجديدة في الحياة، وتمضي في تغيير ذاتها يوماً بعد يوم مُوسعة صدرها، وفكرها، وجلدها، لحاجات جديدة لم تكن لتدور في خلدها، بل هي في غنى عنها.

التلفزيون والڤيديو يحرضان على الاستهلاك:

يعتبر الڤيديو والتلفزيون محرضين قويين على الاستهلاك بما يمتلكانه من الثقة لدى معظم المشاهدين، وبما يبثانه من البرامج المعدة خصيصاً لتوجيه الجمهور ودفعه إلى الاستهلاك، وما البرامج الدعائية سوى الدليل على ذلك. وقد ألمحنا من قبلُ إلى أن اقتناء الجهازين أو أحدهما يعد إشارة واضحة إلى تخطي الأسرة حدود الاقتصاد في

المعيشة إلى الانغماس في حمى الاستهلاك التي يعمل منتجو السلع على تعميمها وإشاعتها.

وإذا كان الڤيديو والتلفزيون يدعوان إلى زيادة الأعباء على أرباب الأسر، وخاصة أولئك الكادحين المتعبين الذين يمثلون السواد الأعظم من الشعوب الإسلامية؛ فإن هذا ينعكس بدوره على الميزان التجاري لدولهم، ويضعهم تحت رحمة الدول الاستعمارية الغنية التي تقوم بتقديم القروض الربوية لحكوماتهم مما يضاعف العبء ويثقل كاهل الأمة ويدخلهم في متاهة الولاء للغرب أو الشرق تحت مسميات خادعة كاذبة.

فلو أننا وجهنا المبالغ الطائلة لأثمان أجهزة التلفزيون والفيديو في بلاد المسلمين لإنشاء المشاريع البناءة لضربنا عصفورين بحجر واحد - كما يقال - في:

١- زيادة الإنتاج بإنشاء المشاريع الزراعية وغيرها وتطوير ما لدينا منها.

٢- تخفيض الاستهلاك، وذلك بانحسار الموجة الداعية إلى كثرة الاستهلاك وسد الباب على أنواع جديدة من السلع الاستهلاكية غير الضرورية كالعطور الباريسية، أو الجبنة الهولندية أو أغاني العاهرات ... إلخ.

* * *

LAU - LIBRARY BEIRUT

القِيَم الإسلامية

بين الڤيديو والتلفزيون

إن المتتبع لبرامج التلفزيون في معظم البلاد الإسلامية ليصاب بخيبة أمل مريرة لما يشاهده من معاول الهدم التي تتوجه إلى القيم الإسلامية لتقيم على أنقاضها قيماً غربية نكدة تفترس الخلق والدين، وتعبث بلبنات تلك الحضارة الشامخة التي أقامها الإسلام على مدى أربعة عشر قرناً، وأرسى قواعدها شرقاً وغرباً، فباتت ولها جذور عميقة الغور في تلك النفوس التي ما فتئت منذ وقف بلال مؤذناً بالنداء الخالد: اللّه أكبر، تستمع إليه صباح مساء، موقنة بأنه لا قيمة لحياتها ولا لوجودها، بل لا معنى لدبيبها فوق الأرض إن لم تكن مسلمة عابدة، تعتز بانتمائها لأشرف الدعوات، وبانتسابها لخير الأمم.

فهل باستطاعة المؤسسة التلفزيونية في العالم الإسلامي أن تنهض حقيقة بالدور الذي يفرضه عليها الإسلام وهي ما هي عليه من الواقع الذي ما يزال بعيداً جداً عن قيم الإسلام وعقائده وتصوراته؟

إن بعضاً من برامج التلفزيون تفيد المؤمنين فتزيدهم إيماناً على حين نجد برامج أخرى تمنح اللصوص والأفاكين حذقاً في مهنتهم وتقدماً في مسيرتهم، وهذا ما لا يُقبَل عند التصدي لبناءٍ اجتماعي صحيح يقوم على تنمية الاتجاهات الحسنة الصالحة، وتقويم الاعوجاج، ومنح الثقة لمن فقدوا الأمل في مقدرتهم على الحياة النظيفة في ظلال الإيمان والإسلام.

إن افتتاح برامج التلفزيون واختتامها بآيات من القرآن الكريم لا يغفر أبداً لتلك البرامج الأخرى التي تفوح منها روائح الفسق والعهر والتفلت، لما تحدثه في نفوس المشاهدين، وعقولهم وسلوكهم من التخريب المؤكد الذي نلمس روحه تسري من خلال ما نسمع كل يوم من فجور وانتهاك للحرمات، وسرقة للأموال، وزنا، واغتصاب، وقتل بشع لم يستثن حتى الأمهات والآباء من الموت على أيدي أبنائهم وفلذات أكبادهم.

الإعلام المرئي وتحديد القِيَم:

لقد غدا التلفزيون محدداً للقيم التي ينبغي علينا الإيمان بها والحرص عليها ولو كانت هذه القيم أخسَّ ما سجله تاريخ البشرية من الصفات المرذولة الممقوتة التي كانت تُطارَدُ أينما حلت لأنها سُبَّة في جبين الإنسان الذي كرمه الله، وعلّى منزلته بين الخلائق.

ومع ذلك فإن التلفزيون يقدم هذه القِيَم على أنها المُثُلُ المؤدية للنجاح والسعادة والثراء.

ويتحدث الدكتور نور الدين محمد عبد الجواد عما شاهده من برامج تلفزيرنية في دول الخليج العربي، فيقول: (إن الملاحظات المبدئية تؤكد أن العديد من الافلام التي تعرض على الشاشات الصغيرة في العديد من الدول الخليجية تتنافى وقيمنا الإسلامية، بل تتنافى وأهدافها هي. لقد شكا العارفون في الدول المصدرة (للأفلام) من تأثير هذه الأفلام على سلوك أطفالهم؛ لأنها مثيرة للعنف، فكيف نقبلها نحن وكيف نعرضها على شاشاتنا الصغيرة لتنفذ منها إلى عقول الصغار والكبار معاً؟ ثم كيف نقبلها نحن، والعنف في ثقافتنا غير العنف لديهم؟ العنف مرتبط بفلسفتهم

LAU - LIBRARY
BEIRUT

المادية، والعنف لدينا يحدد الإسلام أشكاله ومفهومه، ففي الإسلام: السلام، المودة، الرحمة، ومساعدة الضعيف والمحتاج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... إلخ.

ولا يأمرنا الإسلام بالرفق بالمسلمين وعامة البشر فحسب بل يأمرنا بالرفق بالحيوان أيضاً، ففي كل كبد رطبة أجر .. فأين هذا كله من أفلام المصارعة، ورعاة البقر، والقذف بعبارات واضحة أو بطريقة خفية؟ أعتقد أن البرامج الطافحة بالعنف، ومنها أفلام المصارعة وبعض المسرحيات، أعتقد أن كل ذلك يتنافى وأهداف الإعلام في العديد من الدول الخليجية، ومنها المحافظة على المبادئ الأخلاقية والذوق والجودة النوعية للبرامج الإذاعية بحيث تتفق مع روح الشريعة الإسلامية)(١).

الدعاية التلفزيونية والقِيَم الإسلامية:

إن أكثر فقرات البرامج التلفزيونية جذباً للانتباه هي الدعاية، ومن خلال هذه الدعاية يمكن النفاذ إلى قلب المشاهد وعقله. وقد أدرك أصحاب المصالح الظاهرة والمتسترة الدور الخطير الذي تؤديه لهم أساليب الدعاية التلفزيونية فراحوا يغدقون الأموال على الشركات والمكاتب المتخصصة بهذا اللون رغبة في الوصول إلى قلب المشاهد وعقله، ومن الأمور المحزنة اللافتة للنظر أن معظم عمل هذه الشركات والمكاتب يقوم على استخدام المرأة واستغلالها والهبوط بها إلى مرتبة دنيا في عالم المخلوقات، ولم تسلم المرأة من أن تلصق صورتها على عبوات أصبغة الأحذية، أو أن توضع في سلال النفايات !!. فأي استهتار وخزي للمرأة يفوق هذا الخزي

(١) ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ص ٢١٢ ج ٢، إصدار مكتب التربية العربي لدول الخليج.

والاستهتار؟ وهي التي كرمها الله حين كرم بني آدم ذكوراً وإناثاً إذ قال: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾(١) والعجب في هذه القضية أن هذا التحقير الشنيع للمرأة يأتي على أيدي دعاة تحررها وأدعياء مساواتها بالرجل !!

إن صورة المرأة على شاشة التلفزيون ليست دائماً الصورة الكريمة، بل هي في أغلب البرامج صورة تدعو إلى الاشمئزاز والألم، فهي في المسلسلات والأفلام متآمرة على زوجها والغة في شرفه وماله، أو مستضعفة منهوكة، أو غير ذلك من الصور الهابطة بها إلى دركات الذل والهوان.

والإسلام يرشد المرأة إلى ما ينفعها ويحفظ شرفها، فينهاها عن الخروج من بيتها وقد ذرَّت العطر على جسدها، وتمسحت بالطيب، صوناً لها عن أن تلوكها الألسن، وتزدري سيرتها النفوس، ونحن نعلم أن ما رسمه الإسلام للإنسان، ذكراً وأنثى، هو الخير والحق وما عداه هو الشر المستطير، فقد أخرج الترمذي عن أبي موسى عن رسول الله ص أنه قال: «المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا ... يعني زانية..»(٢) وأخرج الترمذي أيضاً عن ميمونة بنت سعد عن رسول الله ﷺ قوله: «الرافلة في الزينة في غير أهلها كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها»(٣) وقد نهى رسول الله ص المرأة عن الخروج من بيتها مستعطرة حتى للصلاة في المسجد، وأعلمها أن الله لا يقبل صلاتها حينئذ، فقد أخرج أبو داود أن أبا هريرة لقي امرأة وجد منها

(١) الإسراء: ٧٠.

(٢) الترمذي: كتاب الأدب / باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) الترمذي: كتاب الرضاع / باب ما جاء في كراهية خروج النساء في الزينة.

LAU - LIBRARY BEIRUT

الطيب فقال لها: يا أَمَةَ الجبَّار .. إني سمعت حِبِّي أبا القاسم ﷺ يقول: «لا يقبل الله صلاة امرأة تطيَّبت لهذا المسجدِ حتى ترجعَ فتغتسلَ غُسْلَها من الجنابة»(٤).

هذا ما أراده الإسلام للمرأة حفظاً لكرامتها، وصوناً لسمعتها، وإعانة لها على التمسك بدينها والفوز برضى الله والجنة. فهل تساعد المؤسسة التلفزيونية في عالمنا الإسلامي، المرأة المسلمة على هذا المسلك النير الطاهر الذي يجعل منها صانعة أبطال، وقدوة نساء عصرها؟ إن المراقب الواعي لما عليه مؤسسات الإعلام المرئي في ديارنا ليتفتت قلبه ألماً وحرقة للصورة التي يُسعى إلى غرسها في نفوس فتياتنا ونسائنا على أنها الصورة المثلى للمرأة العصرية التي لا تقل عن الرجل مقدرة واستعداداً للنهوض بشتى الأدوار والأعمال استدراجاً لأمهاتنا وزوجاتنا وبناتنا وأخواتنا للسير في دروب شيطانية تنتزع منهن أغلى ما يمتلكنه من الحياء والطهر والشرف، ولينشغلن عن صناعة الحياة الإسلامية التي من ثمراتها الأبطال العظام الذين يجاهدون في الله حق جهاده، ولا يخافون في الله لومة لائم، يسعون على الأرامل واليتامى، ويعطون الأجير أجره قبل أن يجف عرقه، ولا يبخسون الناس أشياءهم .. لا يتشاءمون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، هؤلاء صنائع المؤمنات، القانتات، العابدات، اللائي عرفن سموَّ مهمتهن، واطمأنن إلى إكرام خالقهن لهن، فرضيت نفوسهن بأن يكن أوفى عاملات مخلصات يحسنَّ إنشاء الأجيال على هدي من شريعة الله وتوجيهات نبيه ﷺ.

ومن المؤسف حقاً أن المؤسسة التلفزيونية في عالمنا الإسلامي في واد، والقيم الإسلامية الرفيعة في واد آخر، فقد كان على المؤسسة التلفزيونية، بمقتضى ما يحمِّله الإسلام للمؤسسات التي تقوم على أرضه أن تكون إيجابية مع قيمه الرفيعة، ولكنها

(٤) أبو داود: كتاب الترجل / باب في طيب المرأة للخروج. رقم ٤١٧٤. والنسائي: ٢/٢٨٣. وابن ماجة: ٤٠٠٢. والبيهقي: ٣/١٣٣.

نكصت عن هذه المهمة وأعفت نفسها من الدور المنوط بها، ويا ليتها بقيت عند هذا الحد الذي يجعلها سلبية تجاه هذه القيم وهو ما يدعى ظلماً بأنه حياد، ومن المعلوم أنه لا حقيقة لوجود الحياد في هذا العالم، ولكنها تحولت في بعض بلاد المسلمين إلى إيجابية مع الباطل و عملت على شن حرب شعواء على قيم الإسلام كالإحسان والصدقة وكان الإحسان والصدقة مسؤولان عن ظاهرة الفقر في بلاد المسلمين مع أنهما وسيلتان من وسائل الإسلام العديدة التي تحارب الفقر، وتطارد فلوله. وكفى دولة الإسلام فخراً، يوم كان للإسلام دولة، أنها الوحيدة التي استطاعت أن تمحو شبح الفقر عن الأرض التي كان يحكمها نظام الإسلام، ولم يسجل التاريخ قبلها ولا بعدها مثل هذا النجاح الذي تلهث خلفه كل سلطات الأرض دون أن تظهر علامات تدل على قرب الوصول إلى هذه الغاية.

وإذا نظرنا إلى الحجاب، وهو أحد القيم الحافظة لمكانة المرأة في المجتمع الإنساني لوجدناه على شاشة التلفزيون مزقاً عليها ضغائن وأحقاد جاهلية صليبية يهودية، فالسفور هو السمة المميزة لنساء التلفزيون، ولا مكان لمحجبة مهما كان شانها على شاشته، بل ما حاجة التلفزيون للمحجبات وجل برامجه لا تحتاج لهذا الصنف من النساء، فالمذيعة سافرة وقد ارتدت أبهى ملابسها وأكثرها فتنة وأكثرها كشفاً للنحور والصدور وأصرخها لوناً، وخاصة بعد أن عم البيوت التلفزيون الملون، وإذا ما انتقلت الصورة إلى الممثلات ومأجورات الفقرات الإعلانية فحدث ولا حرج، إذ هنا يظهر التمادي في الباطل، والخروج على تعاليم الإسلام وتوجيهاته، حتى لكأن الله ما أنزل آيات الحجاب إلا لتحفظ في الصدور أو بين دفتي الكتاب؛ ولم ينزل الله كتابه إلا ليكون دستوراً يعمل به في كل شأن من شؤون الحياة مهما دقّ أو عظم.

إن ما يشاهد على شاشات التلفزيون من مظاهر العري للمرأة والرجل على السواء

LAU - LIBRARY
BEIRUT

إخلال بالتربية المستقيمة المتوازنة التي تقوم على غرس معاني الفضيلة والرجولة في المجتمع ومنافاة صريحة لقيم الإسلام وتعاليمه؛ لأن الله سبحانه يأمر بالحشمة والستر حين ينادي نبيه أنْ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾[1] وهو كما نرى أمر صريح في فرضية الحجاب والستر والحشمة لكل مسلمة. فالمسلمة بغير الحجاب تظل معرضة للأذية من العابثين سواء كان الأذى معنوياً أو حسياً، وبذلك يكون الحجاب شارة لها، وسمة تميزها عن أولئك اللواتي لا حرمة لهن ولا احترام. ولكن المؤسسة التلفزيونية لا تقيم وزناً لهذه الأوامر الصريحة فتأتي لنا بما يغري فتياتنا على التفلت من الحجاب والستر وتحرضهن على التعري ومخالفة أوامر الدين. إن ما يظهر على الشاشة المرتعشة تدريب لنا على قبول الانحراف، والتعايش معه، والتدرج على الانغماس فيه والانخراط في سلك أهله.

وهكذا، نجد أن المسلم يحيا مع التلفزيون بقيم تغاير القيم التي أرساها الإسلام في الأرض لتكون معياراً يُقَيِّمُ الإنسان بمقتضاها، ويلتمس له المكان اللائق به في عالم الرقي والفضيلة، أو عالم الانحطاط والرذيلة، ولو تحدثنا عن مجمل القيم التي تتوجه بها المؤسسة التلفزيونية إلى المسلمين خاصة والمشاهدين عامة لطال بنا الحديث بدءاً من تربية الطفل وانتهاءً بالعلاقات التي يجب أن تسود بين الأمم على اختلاف مذاهبها ومشاربها وعلى الأخص علاقة المسلمين بأعدائهم ومناوئيهم والمتربصين بهم.

---

(١) الأحزاب: ٥٩.

الإعلان التلفزيوني والقيم الوافدة:

(إن سيل الإعلانات والمسلسلات كلها تبث وترسي قيم مجتمع يختلف عنا؛ فقيم الفردية، ووحدة الفرد وذاتيته، والمنافسة، والاستهلاك، ودرجة الاستهتار الذي يسمونه (تحررا) كل هذه القيم قيم مجتمع غربي وصل فيه تعقد المصالح الاقتصادية إلى درجة أملت عليه أن يرسي قيماً جديدة تتفق مع مصالحه الاقتصادية)[١]، وتنبع من تصوراته الخاطئة المنحرفة عن التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، إن تربية الكلاب في المنازل؛ لا بغرض أو حاجة، شيء مألوف في الحياة الغربية، على الرغم مما تجلبه من الأمراض للإنسان، ولكن اقتناء الكلاب في الشريعة الإسلامية يكون لغرض ذي بال كالحراسة مثلاً أو الصيد؛ أما أن يربى لغير غاية معتبرة فلا يجوز ومع ذلك فإن أفلام التلفزيون تدعونا إلى اقتناء الكلاب على الطريقة الغربية بما تعرضه علينا من المشاهد التي ينام فيها الكلب على أسرَّة الغربيين ويعايشهم كواحد منهم دون أن يثير فيهم ذلك غير الغبطة والفرح والسرور.

* * *

(١) ريم كيلاني: مجلة العربي العدد ٣١٧ ابريل (نيسان) ١٩٨٥.

LAU - LIBRARY BEIRUT

مواقف أمام المحنة التلفزيونية

من الطبيعي أن لا يبدأ الدفاع عن النفس قبل استشعار الخطر عليها، ومن البديهي أن تتعدد آراء الناس حول القضية الواحدة، وليس بمستغرب أن تتقارب الآراء أو تتلاقى، مهما اختلفت مصادرها، حول أساسيات البناء الإنساني، وذلك بفضل ما في نفوس البشر جميعاً من الاشتراك في أوليات الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

ولاعجب في تلاقي رأي لمسلم انطلق فيه مما يمتلكه من عقيدة صحيحة وفطرة سليمة، مع رأي رجل غربي أو شرقي، ليس مسلماً استقى إحساسه ومعرفته في ذلك من خلال ما في أعماقه من الفطرة الربانية، ولا يجمحن بنا الغلو إلى استنكار هذا الرأي، إذ لو لم يمتلك الملاحدة والكفرة رصيداً من الفطرة الربانية الكامنة فيهم لما آمن منهم رجل واحد.

فها نحن نسمع بين حين وآخر، بل في كل حين، أنباء عن اعتناق رجال منهم الإسلام، واتخاذهم إياه منهجاً ودستوراً وذلك لاستيقاظ ما لديهم من ذخائر الفطرة الربانية التي تظل في الإنسان حجة عليه حتى يؤمن فإذا آمن كانت حجة له.

وهكذا يصرخ العلماء والتربويون والآباء، شرقاً وغرباً، اليوم، في وجه الإعلام المرئي لإدراكهم أن الخطر الذي تشكله أجهزته كالتلفزيون والفيديو والسينما لم يعد خافياً على أحد، فآثار ذلك ماثلة للعيان في كل مكان تسللت إليه هذه الأدوات التي استخدمت استخداماً سيئاً يعمل على إتعاس الإنسانية، ويحملها من الهموم ما تنوء به وتجأر بالشكوى منه.

صيحات خطر :

في جمهورية ألمانيا الغربية يشعر المربون بالقلق لازدياد انتشار الفيديو، والدور الذي يلعبه في ميدان الإعلام والتسلية، خاصة بعد أن أدرك خبراء الإعلام أيضاً أن الأطفال الألمان يقضون أمام التلفزيون وقتاً أطول مما يقضونه في المدرسة.

وفي الوقت نفسه يلاحظ المربون، والآباء والأمهات أيضاً، ازدياد الاضطراب والسلوك غير المناسب لدى الأطفال والأحداث في إطار تضخم استهلاك الفيديو لديهم، ويقول ديتر شبيك، رئيس مركز المشورة الاجتماعية في منطقة الراين: إننا نستقبل الأطفال الذين يعانون من اضطراب في السلوك، بمعدل طفل كل يومين، بعضهم يستقيظ من نومه منزعجاً، والبعض الآخر يتصرف بقسوة وعنف في المدرسة والمنزل، ويرجع ذلك إلى مشاهدتهم أفلام العنف في التلفزيون. كما تشكو المربية (أوته سليدرث) من الموضوع نفسه فتقول: إن تلاميذ المدارس الابتدائية يتشاجرون ويتضاربون فجأة مع زملائهم ويظهرون سلوكاً عدوانياً.

وفي بريطانيا منظمة علمية تحمل اسم (مجلس الإرشاد الأسري) أعلنت بعد دراسات عديدة أن مسلسل (دالاس) كفيل بإفساد القيم الأسرية والاجتماعية لدى المجتمع البريطاني المحافظ إذ إن العائلة التي تحمل اسم دالاس تظهر قيماً وسلوكيات ضارة؛ فالأسرة تتعامل مع الزواج وكأنه سيارة مستعملة مشتراة من سوق السيارات القديمة.. فإذا سئم المرء موديلاً معيناً سهل عليه التخلص منه لشراء سيارة أخرى مستعملة أيضاً.

وخطورة هذا المسلسل تكمن في أن الناس يتعايشون مع شخصيات المسلسل، ويتشربون قيمهم وأحكامهم تجاه المواقف من خلاله، وهذا يعرض القيم البريطانية للخطر!![1].

(١) أخبار اليوم القاهرية ١٩/٥/١٩٨٤.

LAU - LIBRARY BEIRUT

تقرير لمجلس الشورى المصري حول التلفزيون والفيديو :

ناقش مجلس الشورى المصري قضية السياسة الثقافية في مصر، من خلال التقرير الذي أعدته لجنة الخدمات عن السياسة الثقافية، وقد حذر التقرير من الأثر الخطير الذي تحدثه برامج التلفزيون في الشعب، وطالب بضرورة إعادة النظر في البرامج الثقافية، وبرامج الدراما، والبرامج الترفيهية التي تحفل بما لا يليق تقديمه لشعب متدين يعتز بقيمه وأخلاقياته، من حركات فاضحة وألفاظ تخدش الحياء، إضافة إلى ما يعرض أحياناً من الأفلام التي تتضمن مناظر مسفة من الرقص إلى تعاطي الخمر!! وأن بعض الحلقات الأجنبية التي يعرضها التلفزيون قائم على العنف أو الجنس بطريقة صارخة هدامة.

وقال التقرير في حسم: ما دمنا نتحدث عن الإذاعة المسموعة والمرئية فلا بأس في أن يلحق بهما الكاسيت والفيديو كاسيت، هاتان الأداتان اللتان كان المأمول أن يكون فيهما خير كثير، فإذا بهما تنقلبان ليصبح فيهما شر مستطير. ومصدر الخطورة فيهما أنهما تنتجان في مصر دون ضوابط رقابية على شركات الإنتاج أو الأفراد المنتجين خلسة، وأن الشرائط التي تنتج في الخارج تتسرب إلى داخل البلاد في سهولة ويسر، مع سهولة طبع أفلام الفيديو كاسيت وتهريبها وعدم قدرة الجهات المعنية على ملاحقة نوادي الفيديو وضبط المخالفات الصارخة التي تقوم بها بعض هذه النوادي[1].

ومن الجريمة أن ندفع بأبنائنا إلى التعلق بممثلين وممثلات ليصبحوا القدوة لهم. فكم من ممثل وممثلة سقط القناع عن وجوههم القميئة فبدوا على حقيقتهم قوّادين

(١) نقلاً عن صحيفة الأخبار القاهرية ١٩/٢/١٩٨٥.

ولصوصاً وتجار مخدرات، وإننا لنتساءل: أليس من العبث المهلك أن يظهر على الشاشة ممثل اعتاد الأطفال رؤيته يقوم بأداء أدوار الإجرام والخيانة واللصوصية والخسة، ثم نراه يظهر في فيلم آخر يمثل دور البراءة والطهر والرحمة؟ فما الذي يفعله هذا العبث في نفوس الصغار وعقولهم؟ إنه يغرس في هذه النفوس البريئة ويبث في عقول أطفالنا إمكان الجمع بين هذه الصفات المتناقضة، وأنه لا بأس من الجمع بين المستحب والمكروه، والحلال والحرام، والأمانة والخيانة، وأنه علينا أن لا نتقزز من السيرة العفنة لهؤلاء الناس !!!

ومما يزيد الأمر ألماً اعتماد المؤسسة التلفزيونية في البلاد الإسلامية، إلى حد كبير، على محاكاة البرامج الأجنبية التي يتململ منها أهلها، حذو النعل بالنعل، مما ينتج عنه إصابتنا بعدوى اللاأخلاقية والإباحية التي أصبحت علامة تميز بها أولئك، ومع ما هم عليه من شبه الإجماع على هذا النمط من الانحرافات إلاّ أنه يتخللهم الكثير من المصلحين الذين يرفعون أصواتهم عالياً احتجاجاً، في الوقت الذي يكاد يخلو فيه مجتمعنا من أمثال هؤلاء.

الدعوة إلى إلغاء التلفزيون والتخلص منه:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أنه لا يمكن التخلص من الآثار السلبية للتلفزيون إلا بالتخلص من الجهاز ذاته. ويعتمدون في رأيهم هذا على أن طبيعة التلفزيون التقنية ترفض أي إصلاح لبرامجه، فكما أن العنف كامن في الأسلحة فإن الشر والإفساد كامن أيضاً في التلفزيون ذاته كجهاز. ويبدو أن الكاتب الأمريكي (جيري ماندر) أكثر تحمساً لهذا الرأي الذي عقد له كتاباً كاملاً أسماه (أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون) كان خلاصة تجربة له استمرت خمسة عشر عاماً عاشها في حقل الإعلام دفعته إلى تسجيل هذه التجربة بشيء من التفاعل الحقيقي الصادر عن الإحساس

LAU - LIBRARY BEIRUT

الفعلي الذي عاناه خلال خوضه العمل الإعلامي كمدير دعاية - وهي لب الإعلام - وعلاقات عامة لمدة طويلة.

يقول جيري ماندر: (ربما لا نستطيع أن نفعل أي شيء ضد الهندسة الوراثية والقنابل النيوترونية، ولكننا نستطيع أن نقول (لا) للتلفزيون، ونستطيع أن نلقي بأجهزتنا في مقلب الزبالة حيث يجب أن تكون .. إن التلفزيون لا يتقبل الإصلاح عادة، إن مشاكله كامنة في التقنية نفسها تماماً كما أن العنف كامن في البنادق، ولا يستطيع خبراء التلفزيون تغيير ما يمكن أن يخلفه الجهاز من تأثيرات على مشاهديه، هذه التأثيرات الواقعة على الجسد والعقل لا تنفصل عن تجربة المشاهدة. وبالنسبة للتأثيرات السياسية، فلو بدّلنا السيطرة التجارية للتلفزة بسيطرة حكومية كما في السويد أو الأرجنتين أو روسيا؛ فإن هذا لن يغير العلاقات الأساسية وهي توحيد التجربة، فالواحد يتكلم إلى العديد، والتدريب الحتمي على قبول الأوتوقراطية التي تولدها هذه الشروط)[١] ويضيف الكاتب قائلاً: (إنني لا أتخيل إلا عالماً مليئاً بالفائدة عندما أتخيل عالماً بدون تلفزيون، إن ما نفقده سيعوض عنه أكثر بواسطة احتكاك بشري أكبر، وبواسطة إنارة أكبر للعقول، وبعث جديد للبحث والنشاط الذاتي)[٢].

واقترحت عالمة الاجتماع (جوان اندرسون ويلكينز) برنامجاً للامتناع عن مشاهدة التلفزيون يستغرق أربعة أسابيع وذلك في كتابها: «كيف تتغلب على مشاهدة التلفزيون»:

---

(١) جيري ماندر: أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون ص٣٤٦.

(٢) المصدر السابق ص ٣٤٨.

في الأسبوع الأول: على الإنسان أن يراقب نفسه، ويكتب عدد الساعات التي يجلس خلالها أمام شاشة التلفزيون والبرامج التي يراها.

وفي الأسبوع الثاني: يستمر في المشاهدة ولكن بعين ناقدة، فيقيّم البرامج التي يراها وهل فيها تسلية أم فيها عنف وجنس .. إلخ..

وفي الأسبوع الثالث: تمتنع الأسرة كلها عن مشاهدة البرامج ثلاثة أيام من أيام الدراسة، وتحدد ساعات معينة للمشاهدة في الأيام الأربعة الباقية.

وفي الأسبوع الرابع: يكون الامتناع تماماً عن مشاهدة التلفزيون، فيخفى الجهاز أو يقطع عنه التيار الكهربائي، أو تفصل عنه البطارية، ولا تُشْتَرى المجلات التي تنشر البرامج، وتُمَزَّق الصفحة التي تحتوي البرامج في الصحف اليومية، أو يمتنع المرء عن قراءتها، وإذا كانت هناك حلقات اعتادت الأسرة مشاهدتها فمن الأفضل مغادرة البيت في أوقاتها. وتنصح الكاتبة بعدئذ بالانضمام إلى ناد، وممارسة حرفة أو هواية وصناعة لعب الأطفال بدلاً من شرائها(٣).

* * *

(٣) محسن محمد: الإنسان حيواني تلفزيوني ص ٣٠٦ – مطبعة الأهرام التجارية.

LAU - LIBRARY BEIRUT

المخرَج حاضراً ومستقبلاً

المخرج حاضراً:

على الأسرة المسلمة أن تنأى بنفسها عن الانغماس فيما ينغمس فيه الآخرون، وألاّ تشارك في العبودية الأخلاقية الفكرية، لغير اللّـه، التي تجتاح شعوباً كثيرة وقبائل في عالمنا اليوم، لوقوعها فريسة للخطاطيف التي ألقت بها اليهودية والصليبية والشيوعية في حلوقها، وغرستها في نفوسها، وأحاطت بها من كل جانب.

ونحن ندرك أن النتائج السيئة للتلفزيون والفيديو لا تصيب الأسرة المسلمة وحدها وتدع تلك التي لا تدين بالإسلام، فهذه الآثار مدمرة للإنسان أينما كان، وحيثما حل، وبأي شريعة دان، إلاّ أن الذي يجعلنا نتوجه بدراستنا هذه إلى الأسرة المسلمة هو أنها حاملة آخر رسالات السماء لأهل الأرض، وأن المطلوب من المسلمين أن يكونوا القدوة في كل خير والمثال في كل أسلوب يحمي البشرية من الوقوع في أكثر مما هي عليه، ثم التوجه بها نحو آفاق رحبة من التعارف بين بني البشر على أساس من المنهاج القويم الذي ارتضاه اللّه للإنسانية، والذي لا تقتصر ثماره على المؤمنين به فحسب، ولكن على كل الذين انضووا تحت لوائه، وعاشوا في ظلال نظامه ولو كانوا غير مؤمنين به، وذلك لما يتمتع به الإسلام من جدية الإعلان العظيم في أنه ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(١).

ولذلك فإننا نرى أنه على الأسرة المسلمة اليوم أن لا تستسلم للإغراءات التلفزيونية، وألا تدع له مكاناً بين أفرادها ما دام موجهاً نحو أغراض تناقض ما أحبه

(١) البقرة: ٢٥٦.

اللّه لخلقه، وبسبب الآثار المدمرة الثابتة النتائج كما دلت على ذلك الدراسات العلمية الجادة التي قام بها الباحثون والمربون على المستويات العالمية المتخصصة.

إن التلفزيون ـ والڤيديو أيضاً ـ على ما هو عليه من هيمنة جهات عالمية معينة لا تقيم للدين وزناً، فتوجهه الوجهة المعاكسة للتربية القويمة المتوازنة، يبدو لنا أن مضاره وآثامه أكبر من منافعه، مما يدعونا إلى اختيار الدعوة إلى عدم الركون إليه، ولو مؤقتاً إلى أن تنحاز برامجه إلى جانب الحق، ويغلب خيرُه شرَّه؛ إذ ليس من العقل أو الإنصاف احتمال هذا الكم الهائل من الضرر في دين المرء ودنياه مقابل تلك الفوائد الضحلة التي لا تكاد تَبين أو تذكر أمام هذا الركام المدمر من البرامج السيئة القصد.

ومن صفات المسلم الصادق الإيمان أن يسارع إلى الانحياز إلى جانب الحق إذا بدت له معالمه، فلا يكابر، ولا يناور، ولا يلتمس الأعذار لتقصيره أو أخطائه، ويعزم عزمة الواثقين على الانصياع لموجبات الإيمان والطاعة ويتوكل على اللّه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[1].

المخرج مستقبلاً:

ليست دعوتنا الأسرة المسلمة إلى التوقف عن تشغيل التلفزيون تعني طلب الإعدام لهذا الجهاز أو إلقائه في مقلب الزبالة كما اقترح الكاتب الأمريكي جيري ماندر، فالجهاز بغير تيار ولا برامج كالميت الذي يبدو من السفاهة أن نعقد له فصول محاكمة وإدانة؛ ولكن الذي نعنيه أن تسارع الأسرة المسلمة المبتلاة به إلى إخفائه أو بيعه وإن كان الأفضل أن نعمد إلى التخلص حتى من وجوده بغير عمل في بيوتنا،

(١) الطلاق: ٣.

LAU LIBRARY BEIRUT

كيلا يظل الحنين إلى برامجه وترهاته دافعاً إلى ضعف النفس وتراجع العقل أمام شيطان الهوى ووسوساته.

وكان من المفروض أن نقترح أولاً وقبل هذا إصلاح برامج التلفزيون لتتماشى مع تعاليم الدين ولا تتناقض معه، ولكن تقديرنا أن المؤسسة التلفزيونية في أكثر بلدان العالم الثالث، والشعوب الإسلامية جزء من هذا التصنيف تبدو صورة من صور السلطة وجانباً هاماً من مرتكزاتها التي لا تنفصل عن حقيقتها، هذا التقدير جعلنا نتوجه إلى الأسرة المسلمة باقتراحنا هذا مباشرة لإدراكنا بأن شعوب العالم الثالث قد هُذِّبَتْ على ألاّ تطلب من سلاطينها شيئاً بل عليها انتظار الإنعام.

وعليه فإن جماهير المشاهدين لا تمتلك الوسيلة التي تتحول ببرامج الڤيديو والتلفزيون من الهدم إلى البناء، ومن الشر إلى الخير، ما دامت تملى إملاء، وتصب صباً في الرؤوس؛ فما هي الوسيلة التي تجعلنا نفيد من هذا المخترع الرهيب العجيب ونسخره للخير بعد أن ظل زمناً طويلاً منذ اختراعه مستخدماً في ضروب شتى من التخريب وإضاعة العمر في متابعة ترهاته وخزعبلاته؟

هذه الوسيلة تكمن في **التلفزيون السلكي**[1] أو **التلفزيون الجماعي**، وهو ما يسمَّى أيضاً بالتلفزيون (الكابلي) وهو أحدث ثورات الإعلام وأجلها خطراً، وأشدها تأثيراً على المستقبل، وقد أصبح وسيلة اتصال قائمة بذاتها ولمحطاته القدرة على البث في نحو مائة قناة مرة واحدة وما تزال الأبحاث جارية لزيادة عدد القنوات هذه.

وقد بدأ التلفزيون السلكي في الأصل كوسيلة علاجية لبعض حالات البث

(١) الدكتور إبراهيم إمام: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ص ١٦١.

التلفزيوني العادي الرديء غير الواضح، إلا أنه تطور إلى نظام إعلامي مستقل يمثل ثورة هائلة في عالم الاتصال تضاف إلى ثورات الكتابة والطباعة والصحافة والسينما والراديو والتلفزيون والأقمار الصناعية.

ومن أبرز خصائص التلفزيون السلكي أنه يتيح فرصة التفاعل بين المشاهد ومصدر المعلومات بالاتصال بالمحطة الأم عن طريق الأسلاك ذاتها التي تنقل البرامج. ومن هذه الإمكانية انبثق نظام بنك المعلومات الذي يمكن ربطه على إحدى القنوات المتاحة في التلفزيون السلكي.

ويرى كثير من علماء الإعلام ورجاله أن التلفزيون السلكي هو تلفزيون المستقبل لإمكان اعتماد المشاهد على التلقي من محطات تبث برامجها عبر الأسلاك التي تنطلق من المحطة الرئيسية حيث توصل بأجهزة المشتركين تماماً كالاشتراك في خدمات الهاتف (التليفون) ويستطيع المرء الاشتراك في أكثر من قناة واحدة للإفادة من نوعيات البرامج المختلفة.

وهذا الأسلوب يمكن الإفادة منه لتوصيل البرامج التلفزيونية التي تتماشى مع قيم الإسلام وتعاليمه للمشاهدين، وذلك بواسطة أجهزة تلفزيون لا تستطيع التقاط الصور الإشعاعية عن طريق السلك الهوائي (الإيريال) أي أنه مصمم فقط للتعامل مع المحطات التي تبث برامجها عن طريق الأسلاك، وبذلك نضمن للمشاهدين الحماية من المحطات العدوة التي تبث برامجها الموجهة إلى الشعوب الإسلامية بقصد زعزعة عقيدتها، والسيطرة الفكرية عليها، خاصة وأننا أمام تطور هائل في مجال البث التلفزيوني بواسطة الأقمار الصناعية التي تستطيع الوصول إلى أجهزة المشاهدين الإشعاعية مباشرة، في أي مكان من العالم، دون الاستعانة بمحطات التقوية الأرضية نتيجة للتقدم المذهل في صناعة التلفزيون والهوائيات التي تمردت على هذه المحطات

LAU - LIBRARY BEIRUT

الأرضية واستغنت عن خدماتها.

وهذا النظام الجديد للتلفزيون يمكّن المحطات الأم الرئيسة أن تختار المناسب المفيد من البرامج العالمية التي لا تتنافى مع عقائدنا وقيمنا، وذلك عن طريق المحافل العلمية الجادة التي يمكن استقبال برامجها عن طريق الأقمار الصناعية مباشرة إلى المحطة الأم، أو عن طريق الأشرطة التي تسجل عليها هذه البرامج.

ويتفوق التلفزيون السلكي على التلفزيون الإشعاعي بامتلاكه القدرة على تنويع الخدمات للمشاهدين، وذلك بفضل اشتماله على مائة قناة إرسال تستطيع استغراق كافة مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية ويمكننا أن نختار لكل بيئة ما يناسبها من الخدمات.

ولا تقتصر خدمات التلفزيون السلكي وبرامجه بطبيعة الحال على الجانب السياسي(١) فهناك الخدمات الصحية والتربوية والتعليمية، وما يخص الأطفال كلاً حسب عمره ابتداء من سن ما قبل الحضانة وحتى دخولهم المدرسة، وكذلك تعليم الكبار الذين لم تتح لهم متابعة العلم على مقاعد الدراسة، وإعداد الخبراء والمختصين في شؤون الصناعة والزراعة، مع تقديم خدمات كثيرة للفرد والأسرة، كما أنه من الممكن تقديم خدمات طبية للأطباء والممرضين كما تخصص قنوات للتعليم المفتوح وغير ذلك من الخدمات، وكذلك البرامج الترفيهية التي تتماشى مع تعاليم الدين وتهذيبه.

إن التلفزيون السلكي في ظلال إدارة إسلامية، يجعل الفرصة مهيأة أمام المشاهد لاختيار البرامج التي تحقق رغباته وتوجهاته، وتساعده على إشباع هواياته البناءة، وتتيح له المجال للهو البريء الذي يكون منشطاً للهمة لا مثبطاً لها، بشرط ألا

---

(١) الدكتور إبراهيم إمام: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ص ١٧١.

تستهلك المشاهدة وقت الأسرة المسلمة أو تمنعها من أداء الواجبات والأعمال إذ لا بد من مراعاة أن من خصائص هذه الأمة التبكير في العمل لقول النبي الكريم ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورهم»[٢] وهذا يستدعي ألا تطول فترات البث ولا تمتد ليلاً، وأن تكون في أوقات لا تشغل الناس عن عباداتهم وأعمالهم فليس المهم مقدار الكم في البث التلفزيوني بل المهم هو نوعية البرامج ومدى تلاقيها مع تطلعات الفطر السليمة، والإرادة الواعية، وكما يقول المثل العامي: «كلمة نظيفة أحسن من جريدة وسخة» فإن قليل التلفزيون الخيِّر أجدى وأنفع من كثيره إذا كان غثاً وضيع المحتوى، سيئ القصد.

أما الأسلوب الجديد [حل الشِفرة] بواسطة الـ [ديكودر] الذي تستخدمه شركات البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية؛ فقد أثبت فتحاً جديداً في أساليب الاتصال التلفزيوني يمكن الإفادة منه إذا استخدمنا الخيار الانتقائي للبرامج المفيدة.

وقد حقق البث المباشر خلال حرب الخليج ١٩٩١ برهاناً جديداً على خطورة الإعلام التلفزيوني وأهميته. وهذا ما يدفعنا إلى اقتراح قيام شركة إعلام إسلامية عالمية تستخدم هذه التكنولوجيا المتقدمة التي يمكن أن تخدم المسلمين وتكون حلاً ناجحاً – ولو مؤقتاً – للإفادة من الجوانب الإيجابية للإرسال التلفزيوني.

وبإمكان هذه الشركة أن تباشر مهامها من أية بقعة في الأرض تضمن لها حرية العمل. وباستطاعة أصحاب الأموال الخيِّرين من المسلمين وحكوماتهم القيام بهذه المهمة ومضارعة أضخم الشركات وأكثرها تقدماً في الغرب وعلى رأسها شبكة الإرسال الفضائية (C.N.N.) وغيرها التي تعمل على مدى ٢٤ ساعة يومياً.

---

(٢) عن صخر بن وداعة الغامدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها» وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم من أول النهار، وكان صخر تاجراً فكان يبعث تجارته أول النهار، فاثرى وكثر ماله، رواه الترمذي وأبو داود والدارمي.

LAU LIBRARY BEIRUT

المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- كتب الحديث النبوي الشريف.

٣- الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية - للدكتور محيي الدين عبد الحليم.

٤- الإعلام في صدر الإسلام - الدكتور عبد اللطيف حمزة - دار الفكر العربي - الطبعة الثانية ١٩٧٨.

٥- الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها - الدكتور محمد إبراهيم نصر - الناشر دار اللواء - الرياض - الطبعة الثانية.

٦- الإعلام له تاريخه ومذاهبه - الدكتور عبد اللطيف حمزة.

٧- تاريخ الدعوة الإسماعيلية - الدكتور مصطفى غالب - ط ٣ - دار الأندلس.

٨- مدخل في الرأي العام والإعلام والدعاية - الدكتور رفيق السكري – منشورات جروس برس - طرابلس - لبنان - ط ١ - ١٩٨٤.

٩- الرأي العام والمخطط الصهيوني - فتحي الأبياري - دار المعرفة الجامعية - اسكندرية - بدون تاريخ.

١٠- في ظلال القرآن - الشهيد سيد قطب - دار الشروق - الطبعة الثامنة ١٩٧٩م.

١١- الكامل - لابن الأثير.

١٢- الصحافة المهاجرة - حلمي محمد القاعود - دار الاعتصام القاهرة - ١٩٨٣.

١٣- الناس على دين إذاعاتهم - إيهاب الأزهري - دار الشروق - الطبعة الأولى - ١٩٨٤.

١٤- الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي - الدكتور عبد الرحمن العيسوي - الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٩.

١٥- الدراما التلفزيونية والشباب الجامعي - الدكتور محيي الدين عبد الحليم - دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٨٤.

١٦- أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون - تاليف جيري ماندر - ترجمة الأستاذ سهيل منيمنة - مراجعة وتقديم مروان كجك - دار الكلمة الطيبة - القاهرة.

١٧- أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام - منى حداد يكن - مؤسسة الرسالة.

١٨- مدخل إلى الإذاعات الموجهة - الدكتورة ماجي حسين الحلواني - دار الفكر العربي - ط١ - ١٩٨٣.

١٩- الإعلام الإذاعي والتلفزيوني - الدكتور إبرهيم إمام - دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٧٩.

٢٠ـ ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ـ إصدار مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢١ـ المنظور الاجتماعي للاتصال الجماهيري ـ تاليف تشارلز. ر. رايت ـ ترجمة محمد فتحي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٨٣.

٢٢ـ الڤيديو والمجتمع الإسلامي ـ لمؤلفيه: سيد الشليمي، الأمير أباظة ـ ١٩٨٤ مطبعة مؤسسة يوم المستشفيات.

٢٣ـ القمر الصناعي العربي والتعليم المفتوح ـ الدكتورة ليلى العقاد ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ١٩٨٢.

٢٤ـ الإنسان حيوان تلفزيوني ـ محسن محمد ـ مطابع الاهرام التجارية ـ ١٩٨٤.

٢٥ـ الدعاية والدعاية السياسية ـ تاليف غي دروندان ـ ترجمة الدكتور رالف رزق الله ـ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٢٦ـ دور الشباب في حمل راية الإسلام ـ الشيخ عبد الله ناصح علوان ـ نشر دار السلام ـ الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٢٧ـ تربية الأولاد في الإسلام ـ الشيخ عبد الله ناصح علوان ـ نشر دار السلام.

٢٨ـ سينما الأطفال ـ أحمد فؤاد درويش ـ نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٩.

٢٩ـ التلفزيون وسيلة تعليمية ـ الدكتورة ماجي الحلواني ـ مكتبة نهضة الشرق ـ ١٩٨٥.

الصحف والمجلات:

١ـ الأهرام القاهرية.

٢ـ مجلة العربي الكويتية.

٣ـ الأخبار القاهرية.

٤ـ أخبار اليوم القاهرية.

٥ـ مجلة الثقافات ـ العدد الثاني ١٩٨٣ ـ اليونسكو ـ الطبعة العربية.

٦ـ مجلة الرأي ـ كلية الآداب جامعة عين شمس ـ ١٩٨٦.

٧ـ صحيفة النور القاهرية.

LAU LIBRARY BEIRUT

الفهرس

الموضوع	الصفحة
● المقدمة	٣
● مفهوم الإعلام وغايته	٩
ـ تعريف الإعلام	٩
ـ من هو رجل الإعلام الإسلامي ..	١٠
● صور من الإعلام المنحرف	١١
آ ـ الإعلام الفرعوني	١١
ب ـ الإعلام الفاطمي	١٢
ج ـ الإعلام النازي	١٦
د ـ الإعلام اليهودي	١٧
● الإعلام في صدر الإسلام	١٩
ـ الإعلام في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين	١٩
● وظيفة الإعلام وخطورته	٢١
● الإعلام التلفزيوني: مكانته وأهدافه.	٢٣
ـ هدف الإعلام التلفزيوني	٢٤
ـ أثر التلفزيون في تغيير الرأي العام.	٢٤
ـ التلفزيون وغسيل المخ	٢٥
ـ التلفزيون زعيم مسيطر	٢٦
● الأسْر التلفزيوني	٢٧
ـ الأسْر التلفزيوني واختيار اللحظات المبهرة	٢٨
● مستقبل الإعلام التلفزيوني الموجه ..	٢٩
● التلفزيون والكذب على الأحياء ...	٣٢
ـ شبكة عالمية من الأفاكين والمضللين	٣٤
ـ الاستغراق في الخيال والبعد عن الحقيقة	٣٥
ـ من المسيطر على الإعلام؟	

الموضوع	الصفحة
ـ في المعسكر الرأسمالي	٣٦
ـ في المعسكر الشيوعي	٣٦
ـ في العالم الثالث	٣٧
ـ تحديد الوعي الداخلي وتوجيهه .	٣٨
ـ التلفزيون والحكم الفردي المطلق .	٣٨
● التربية والتعليم أمام توجهات الڤيديو والتلفزيون	٣٩
آ ـ التربية التلفزيونية	٤١
ـ الأثر التراكمي للڤيديو والتلفزيون	٤١
ـ ماذا يريد التربويون من الإعلاميين	٤٢
ب ـ التعليم التلفزيوني	٤٣
ـ التلفزيون والتعامل مع مصدر المعلومات	٤٥
ـ التلفزيون والمناهج المدرسية	٤٦
ـ التلفزيون والتعليم عن بعد	٤٧
● الآثار النفسية للڤيديو والتلفزيون ..	٤٩
ـ التلفزيون وأحلام اليقظة	٥٠
ـ الإخلال بالتوازن النفسي للأطفال	٥٠
ـ التلفزيون والرعب	٥١
ـ ما بعد المشاهدة التلفزيونية	٥٢
● الآثار الجسمية للڤيديو والتلفزيون ..	٥٣
ـ آثار الڤيديو والتلفزيون على الحواس	٥٥
ـ آثار ضوء الڤيديو والتلفزيون ...	٥٥
ـ تحذير للأم الحامل	٥٥
ـ دراسة يابانية لآثار التلفزيون على الأطفال	٥٦
● الآثار الاجتماعية للڤيديو والتلفزيون	٥٧

ـ الخط البياني لآثار التلفزيون ... ٥٩
ـ التلفزيون والعنف ٥٩
ـ التلفزيون والتوجيه نحو العنف .. ٦٠
ـ دراسات غربية حول العنف ٦٢
التلفزيوني ... ...
ـ التلفزيون والجريمة ٦٢
ـ التلفزيون ومعاكسة النساء في ٦٣
الطريق العام ... ...
ـ خذوا أطفالي إلى الأحداث ... ٦٤
● التلفزيون والدعاية ٦٥
ـ غاية الدعاية وطبيعتها ٦٨
ـ الإعلان والحقيقة ٦٨
ـ الإعلان التلفزيوني وحمّى ٦٩
الاستهلاك ٧٠
ـ الإعلان التلفزيوني وتغيير الأنماط
الغذائية ٧٠
ـ الإعلان التلفزيوني والأطفال ...
ـ الدعاية السياسية ٧١
● الفيديو والتلفزيون والحياة الاجتماعية ٧١
ـ الحياة الزوجية بين الفيديو ٧٣
والتلفزيون ... ...
ـ التلفزيون والعلاقات الاجتماعية . ٧٣
● التلفزيون والشباب ٧٥
ـ التفزيون وشريعة الغاب ٧٧
ـ دراسة مصرية على الشباب ٧٧
الجامعي ... ...
ـ التلفزيون وثقافة الشباب ٧٨
ـ الفيديو والتلفزيون ودور الشباب ٧٨
● الفيديو والتلفزيون والأطفال ٧٩
ـ بدء اهتمام الأطفال بالتلفزيون .. ٨١
ـ التلفزيون والسلوك العدواني ٨١
الشيطاني للأطفال ٨٢
ـ الفيديو وإثارة الميول الجنسية لدى
الأطفال ٨٢
ـ التلفزيون والتحصيل الدراسي
لدى الأطفال ٨٥
ـ التلفزيون والفيديو والمعرفة لدى
الأطفال ٨٥
ـ التلفزيون يشاركنا في تربية أبنائنا ٨٦
ـ الأطفال وتقمص الشخصيات .. ٨٧
ـ الفيديو والتلفزيون وملامح رجال
الغد ٨٨
● الآثار الاقتصادية للفيديو والتلفزيون ٩٥
ـ الخطوة الأولى نحو الاستهلاك
الإسرافي ٩٥
ـ التلفزيون والفيديو يحرضان على
الاستهلاك ٩٥
● القيم الإسلامية بين الفيديو والتلفزيون ٩٧
ـ الإعلام المرئي وتحديد القيم ٩٨
ـ الدعاية التلفزيونية والقيم
الإسلامية ٩٩
ـ الإعلان التلفزيوني والقيم الوافدة ١٠٤
● مواقف أمام المحنة التلفزيونية ١٠٥
ـ صيحات خطر ١٠٦
ـ تقرير لمجلس الشورى المصري حول
الفيديو والتلفزيون ١٠٧
ـ الدعوة إلى إلغاء التلفزيون
والتخلص منه ١٠٨
● المخرج حاضراً ومستقبلاً ١١١
ـ المخرج حاضراً ١١١
ـ المخرج مستقبلاً ١١٢
● المراجع ١١٧

LAU LIBRARY BEIRUT

آثار
الڤيديو والتلفزيون
على الفرد والمجتمع